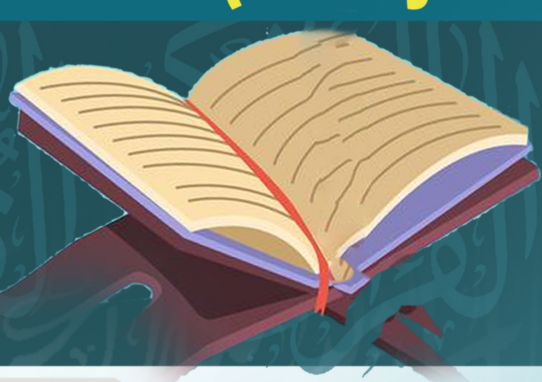
المسائل العقدية في سورة الجاثية

في تفسير ابن كثير والشوكاني



داليا طاهر صالح الطاهر



شبكة الألوكة
www.alukah.net

امعة الجنان
بنان -- طرابلس
لية الآداب والعلوم الإنسانية
سم الدراسات الإسلامية
سم العقيدة

المَسائِلُ العَقَدية في سورة الجاثية في تفسير ابن كثير والشوكاني

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

إعداد الطالبة:
داليا طاهر صالح الطاهر

إشراف الدكتور:
وسام توفيق طافش

نائب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أ.د. محمود [illegible]

للعام الجامعي

1443 هـ -- 2022 م

جـامعة الجنـــــان
لبنـان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مرسوم جمهوري 1948

JINAN UNIVERSITY
LEBANON

شؤون طلاب الدراسات العليا - الماجستير
مرجع المكننة: 805
طرابلس في: 15/10/2022
رقم الصادر: 9514
الرقم الجامعي: 10203399

محضر مناقشة رسالة ماجستير

استناداً لقرار مجلس الجامعة، رقم (111) جلسة رقم (4) بتاريخ 24/09/2022، المتضمن تشكيل لجنة حكم من السادة:

د. وسام طافش — مشرفاً

أ.م.د. محمد الترك — رئيساً و مناقشاً

د. عدنان إمامة — مناقشاً

في يوم الإثنين الواقع فيه 17/10/2022، تمت مناقشة رسالة الماجستير، المقدمة من الطالبة داليا طاهر صالح الطاهر، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تخصص الدراسات الإسلامية (العقيدة)، بعنوان:

المسائل العقدية في سورة الجاثية

وأوصت اللجنة بأن تمنح الطالبة على رسالة الماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية اختصاص الدراسات الإسلامية (العقيدة)، علامة بالأرقام: 82 % كتابة: اثنتان وثمانون درجة بتقدير: جيد جداً

د. وسام طافش — أ.م.د. محمد الترك — د. عدنان إمامة

عميد الكلية
أ.د. هاشم الأيوبي

عميد الشؤون الأكاديمية
أ.د. بسام حجازي

ملاحظة: تُعتمد علامة درجة الماجستير بعد احتساب علامات المقررات إضافة إلى الرسالة

يُلغى محضر المناقشة في حال تعرضه لأي حك أو شطب أو تغيير أو إضافة أو تحوير.

ديوان رئاسة جامعة الجنان
الرقم: 2021/20009
09 NOV 2022
المدير: رانيا النجار
التوقيع:

TRIPOLI MAIN CAMPUS
Zaytoun Abi-Samra
Tel:06/447906-7 Fax:06/447900
E.mail: info@jinan.edu.lb

SAIDA CAMPUS
Al Saray Round Point - Next to Dar Al-Fatat
Tel:07/727208-9, Fax:07/727208
E.mail: info.saida@jinan.edu.lb

سفارة جمهورية العراق - بيروت
الملحقية الثقافية
Embassy of Republic of Iraq - Beirut
Cultural Attaché

نصادق على صحة صدور الوثيقة

(   ) التسلسل (   )
(   ) جزئي (   )

أ.د. بان حوشي خلف
الملحق الثقافي

ستوفي الرسم بموجب وصل
محاسبة ٣٧
في تاريخ ...٢... شباط ٢٠٢٣

10 JAN 2023

الرقم المسلسل ١٦٢٢٩ تاريخ ....

تفيد امينة سر لجنة المصادقات الجامعية بالتكليف
ان جامعة أكباء
هي من مؤسسات التعليم العالي المرخص لها قانوناً
ان مضمون هذه الافادة يقع على عاتق المؤسسة ...

الجمهورية اللبنانية
وزارة الخارجية و المغتربين
قسم المصادقات

الرقم: ١٤٤٦
بيروت في: ١٠ كانون الثاني ٢٠٢٣
للتصديق على صحة توقيع السيد
من وزارة: وزارة التربية والتعليم العالي
دون أن تتحمل هذه الوزارة مسؤولية ما يتضمنه النص
الرسم المستوفى:
عن رئيس قسم المصادقات
ا.ل. خشان

٢٣٣٥٦٣٧
مدينة صور
1000 L
2022

جامعة الجنان
لبنان -- طرابلس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية
الدراسات العليا

المَسائِلُ العَقَدية في سورة الجاثية في تفسير ابن كثير والشوكاني

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

إعداد الطالبة:
داليا طاهر صالح الطاهر

إشراف الدكتور:
وسام توفيق طافش

للعام الجامعي

1443 هـ -- 2022 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله تعالى أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، الّذي وفقني لإتمام هذه الرسالة، وصلي وسلم على هادي الأُمم، ومعلم البشرية المبعوث رحمة للعالمين محمد ﷺ.

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسولنا محمد ﷺ وانطلاقاً من قول رسولنا محمد ﷺ: **"مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ"**[1]، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور "وسام طافش"، الذي أشرف على هذه الرسالة، وحرص أن تخرُج هذه الرسالة على أكمل وجه وأتمّ بيان ووضوح، وعلى ما قدّم من إفادات وجهود علميّة مباركة، ولم يبخل عليَّ بنصحه وتوجيهه، فجزاه الله خيراً.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلية الدراسات الإسلامية في جامعة الجنان، عميدًا وأساتذة، الذين تفضّلوا بتوجيهاتهم خلال دراستي في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات العليا، فجزاهم الله خيرًا.

---

[1] سليمان بن الأشعث السِّجِستاني: أبو داود(ت275هـ). **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ج4/ص255، رقم 4811. محمد بن عيسى الترمذي: أبو عيسى (ت279هـ). **سنن الترمذي**. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرن، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م. كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج4/ص339، رقم 1954، عن أبي هريرة، وقال الترمذي: "حسن صحيح".

المُلخص

فقضايا العقيدة من المسائِل المهمة التي عني المسلمين بتأصيلها وتقريرها وتحقيقها وتوضيحها كي لا يلتبس على الناس أمرها فأول ما قام به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو ترسيخ العقيدة الصحيحة ، وتبرز أهمية الدِّراسة في هذه الرسالة : حيث أن هذه الدِّراسة تتناول أشرف الكتب وهو كتاب الله تعالى وكما تبرز أهمية الدِّراسة اعتباراً بشرف وأهميّة متعلِّقه من حيث هو يتعلق بعلمين مشهورين بالتفسير، فهما يحتلان مكانة عظيمة، حيث قمت بترجمة الإمام ابن كثير والإمام الشوكاني وبيان مكانتهما ومكانة تفسيرهما، والتعرف على أهم المسائل العقدية التي تناولتها سورة الجاثية، وبيان المقارنة والفرق بين منهج الإمام ابن كثير والإمام الشوكاني في تناول المسائل العقدية الواردة في سورة الجاثية. و ما هو الأسلوب القرآني في تقرير المسائل العقدية؟ وكان هدفي الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوَّة من هذه الدّراسة عن طريق :المنهج الاستقرائي؛ وذلك بنقل أقوال العلماء حول المسائل العقدية الواردة في سورة الجاثية، المنهج الوصفي التحليلي المُقارن؛ وذلك بتفسير المسائل العقدية الواردة في سورة الجاثية وإبراز المقارنة بين تفسيري: الإمام ابن كثير والإمام الشوكاني.

- منهجية الدِّراسة:

1- عزو الآيات القرآنية ببيان السورة ورقم الآية، وذلك في الهامش.

2- تخريج الأحاديث النبويّة، وبيان درجتها إذا كان الحديث في غير الصحيحين وذلك في الهامش.

3- تتبع كتب التفسير والحديث وأمهات كتب العقيدة التي تخدم الدِّراسة، والاستفادة منها قدر المستطاع.

- فما كان من خير فهو من الله وحده وما كان من خطئٍ فهومن نفسي المذنبة المقصرة والله اسال ان يغفر لي ويرحمني انه ارحم الراحمين

Abstract

ت The issues of faith are important issues that Muslims are concerned with rooting, reporting, achieving and clarifying so that people do not get confused about it. I translated Imam Ibn Kabir and Imam Al-Shawkani and explained their status and the status of their interpretation, and learned about the most important streptococcal issues addressed in Sura al-Jathiya, and explained the comparison and the difference between the approach of Imam Ibn Kabir and Imam Al-Shawkani in dealing with the streptococcal issues contained in Sura al-Jathiya. What is the Qur'anic method of determining streptococcal issues? My goal was to achieve the objectives of this study through: inductive approach; By quoting the sayings of the scholars on the doctrinal issues contained in Surat al-Jathiya, the descriptive and analytical comparative approach, by interpreting the doctrinal issues contained in Surat al-Jathiya and highlighting the comparison between the two interpretations: Imam Ibn Kathir and Imam al-Shukani. ▯ Study methodology:

1-Attribution of the Qur'anic verses to the statement of the surah and the number of the verse, in the margin.

2-Graduation of the Prophet's hadiths, and the statement of their degree if the hadith is in the incorrect and that in the margin.

3-Follow the books of interpretation and hadith and the mothers of the books of doctrine that serve the study, and benefit from them as much as possible.

What was good is from God alone, and what was wrong is from my guilty soul and God is the most merciful of the merciful

المُقدّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

ممّا لا شك فيه أن علم العقيدة هو من أهم العلوم الإسلاميّة وركيزة هذا الدين، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة هي التي يرسخ فيها توحيد الله تعالى، والإيمان بالملائكة والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، والكتب المنزلة عليهم، واليوم الآخر وما فيه من مشاهد وأحداث، والقدر خيره وشره، إلى غير ذلك من الذي على المسلم اعتقاده واليقين به.

وبالتالي تعدّ قضايا العقيدة من المسائِل المهمة التي عني المسلمين بتأصيلها وتقريرها وتحقيقها وتوضيحها كي لا يلتبس على الناس أمرها فيقعوا في الضلالات والأهواء التي خدع بها الكثير من الناس. فأول ما قام به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو ترسيخ العقيدة في القلوب، وكل الكتب الإلهية نزلت لبيانها وبيان ما يبطلها ويناقضها. وقد قضى رسولنا الكريم ﷺ العهد المكي من الدعوة في ترسيخ العقيدة وتصحيحها وتثبيتها، حيث متى صلحت العقيدة استقام أمر الخلق جميعاً.

✓أهمية الدِّراسة:

تبرز أهمية الدِّراسة في النقاط التالية:

1- أن هذه الدِّراسة تتناول أشرف الكتب وهو كتاب الله تعالى.

2- تعدّ مسألة العقيدة العامود الفقري للدين الإسلامي، وبالتالي هي من أهم جوانب هذا الدين الحنيف.

3- كما تبرز أهمية الدِّراسة اعتباراً بشرف وأهميّة متعلّقِه من حيث هو يتعلق بعلمين مشهورين بالتفسير، فهما يحتلان مكانة عظيمة.

✓أهداف الدِّراسة:

تسعى هذه الدِّراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- ترجمة الإمام ابن كثير والإمام الشوكاني وبيان مكانتهما ومكانة تفسيريهما.

2- التعرف على أهم المسائل العقدية التي تناولتها سورة الجاثية.

3- بيان المقارنة والفرق بين منهج الإمام ابن كثير والإمام الشوكاني في تناول المسائل العقدية الواردة في سورة الجاثية.

✓أسباب اختيار الدِّراسة:

جاء اختياري لهذا الموضوع للأسباب الآتية:

1- إبراز المقارنة بين منهجي ابن كثير والشوكاني في تناول المسائل العقدية.

2- ضرورة المقارنة بين مناهج شخصيّات بارزة في علم التفسير.

3- حاجة المكتبة التفسيريّة لِمِثل هذا النّوع مِن الدّراسة بهذه الكيفيّة.

✓ الإشكاليَّة المطروحة:

تتلخص إشكالية البحث في المسائل العقدية في سورة الجاثية بين تفسيري ابن كثير والإمام الشوكاني، فيجيء هذا البحث ليطرح عدة تساؤلات باحثاً عن إجابات لها، هذه التساؤلات هي:

1- من هو الإمام ابن كثير؟ ومن هو الإمام الشوكاني؟

2- ما هي المسائل العقدية التي حوتها وشملتها سورة الجاثية؟

3- كيف تناول ابن كثير والإمام الشوكاني المسائل العقدية في سورة الجاثية؟

4- ما هو الأسلوب القرآني في تقرير المسائل العقدية؟

✓ الدِّراسَات السَّابِقة:

بعد البحث والاطّلاع لم أجد مَن سبقني في لَمِّ شَتات هذا الموضوع، إلا أنَّ هناك بعض الدِّراسات التي تناولت المسائل العقدية في سور أخرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- "**المسائل العقدية في سورة الشورى**" للباحث عبد الشكور محمود محمد، رسالة ماجستير في كلية العلوم الإسلامية لعام 1437هـ/ 2016م. تناول الباحث المسائل العقدية في سورة الشورى فقط وذلك ضمن أربعة فصول.

2- "**القضايا العقدية في سورة النحل**" رسالة ماجستير للباحثة رباب أبو عمرة في الجامعة الإسلامية بغزة لعام 1434هـ/ 2013م.

3- "**المضامين العقدية في سورة الأنبياء**" للباحث عبد الفتاح خضر رصرص، رسالة ماجستير في جامعة النجاح الوطنية في فلسطين.

✓منهج الدِّراسة:

للوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوَّة من هذه الدّراسة يستخدم الباحث ما يلي:

- المنهج الاستقرائي؛ وذلك بنقل أقوال العلماء حول المسائل العقدية الواردة في سورة الجاثية.
- المنهج الوصفي التحليلي المُقارن؛ وذلك بتفسير المسائل العقدية الواردة في سورة الجاثية وإبراز المقارنة بين تفسيري: الإمام ابن كثير والإمام الشوكاني.

✓منهجية الدِّراسة:

1- عزو الآيات القرآنية ببيان السورة ورقم الآية، وذلك في الهامش.

2- تخريج الأحاديث النبويّة، وبيان درجتها إذا كان الحديث في غير الصحيحين وذلك في الهامش.

3- تتبع كتب التفسير والحديث وأمهات كتب العقيدة التي تخدم الدِّراسة، والاستفادة منها قدر المستطاع.

4- شرح الألفاظ الغريبة من مصادرها اللغويّة الأصليّة.

5- الترجمة للأعلام عند ذكرهم في الرسالة، وتوثيق ذلك من كتب التراجم.

6- وضع فَهارس تَفصيليّة عامّة في آخر البَحث على النّحو التّالي: فهرس الآيات القرآنيّة، فهرس الأحاديث النّبويّة، فهرس الأعلام المُترجم لها، المصادر والمراجع، فَهرس الموضوعات.

خطة الدِّراسة:

لتكون الدّراسة شاملة لموضوع المسائل العقدية في سورة الجاثية في تفسير ابن كثير والشوكاني، اقتضت أن تكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المقدمة

(أهميَّة الدِّراسة – أهداف الدِّراسة – أسباب اختيار الدِّراسة – الإشكالية المطروحة – الدِّراسات السابقة – منهج الدِّراسة ومنهجية الدِّراسة).

تمهيد: المسائل العقدية في السور المكيّة عموماً وسورة الجاثية خصوصاً

- **المبحث الأوَّل: مفهوم العقيدة وبيان أهميتها وآثارها.**

المطلب الأوَّل: العقيدة لغة وشرعاً.

المطلب الثاني: أهمية العقيدة.

- **المبحث الثاني: السور التي تناولت المسائل العقدية.**
- **المبحث الثالث: بين يدي سورة الجاثية.**

المطلب الأوَّل: اسم السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: سبب نزول السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

الفصل الأوَّل: التعريف بالإمامين: ابن كثير والشوكاني وتفسيريهما

- **المبحث الأوَّل: ترجمة الإمام ابن كثير ومكانته العلمية.**

المطلب الأوَّل: ترجمة الإمام ابن كثير وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثاني: أهمية تفسير ابن كثير ومنهجه.

- **المبحث الثاني: ترجمة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية.**

المطلب الأوَّل: ترجمة الإمام الشوكاني وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثاني: منهج الإمام الشوكاني في التفسير.

الفصل الثاني: المسائل المتعلقة بالإيمان الواردة في سورة الجاثية

- **المبحث الأوَّل: الإيمان بالله تعالى وحقيقته.**

المطلب الأوَّل: مفهوم الإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني: حقيقة الإيمان بالله وأهميته.

- **المبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى كما في سورة الجاثية.**

المطلب الأوَّل: الآيات الدالة على الإيمان بالله الواردة في السورة.

المطلب الثاني: وعيد المكذبين بآيات الله تعالى.

- **المبحث الثالث: الرسالة المحمدية ونعم الله تعالى كما في السورة.**

المطلب الأوَّل: إرشاد المؤمنين إلى التسامح والمغفرة.

المطلب الثاني: تحذير الأمة المحمدية.

المطلب الثالث: نعم الله لا تعد ولا تحصى.

الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر كما في سورة الجاثية.

- **المبحث الأوَّل: كيفية الإيمان باليوم الأخر**

المطلب الأوَّل: مفهوم اليوم الآخر وأسمائه.

المطلب الثاني: أهمية الإيمان باليوم الآخر

- **المبحث الثاني: الوثنية وإتكار البعث**

المطلب الأوَّل: إنكار البعث والجزاء.

المطلب الثاني: وصف أهوال يوم البعث كما في السورة.

- **المبحث الثالث: الجزاء وأحوال المؤمنين والكافرين في الآخرة.**

المطلب الأوَّل: أحوال المؤمنين.

المطلب الثاني: أحوال الكافرين.

المطلب الثالث: آثار العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع.

الخاتمة:

- النتائج.
- التوصيات.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

تمهيد:

المسائل العقدية في السور المكية عموماً وسورة الجاثية خصوصاً

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: مفهوم العقيدة وبيان أهميتها وآثارها.

المبحث الثاني: السور التي تناولت المسائل العقدية.

المبحث الثالث: بين يدي سورة الجاثية.

المبحث الأوَّل: مفهوم العقيدة وبيان أهميتها وآثارها.

بدايةً، وقبل الخوض في غمار الرّسالة سنعرّف بالعقيدة لغةً وشرعاً، ثمَّ نبين أهميتها وآثارها. وذلك ضمن ثلاثة مطالب.

المطلب الأوَّل: العقيدة لغة وشرعاً.

العقيدة لغة مأخوذة من العَقْد، وهو نَقِيضُ الحَلِّ؛ عَقَدَه يَعْقِدُه عَقْداً وتَعْقاداً وعَقَّده[1]، قال ابن فارس[2]: الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ كُلُّهَا[3].

والعُقْدَةُ: مَوْضعُ العقد من النظام... وعُقْدَةُ كُلِّ شَيْءٍ: إبْرَامُهُ... واعْتَقَدَ الشَّيْءُ: صَلُبَ. واعْتَقَدَ الإخَاءُ والمَوَدَّةُ بينهما: أي ثَبَتَ[4].

والعُقدةُ بالضم: موضع العَقْدِ، وهو ما عُقِدَ عليه، يقال: جبرت يده على عُقْدَةٍ، أي: على عثم.

---

[1] ابن منظور: محمد بن مكرم الرويفعي (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 3/ 296، مادة عقد.

[2] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا الْقزْوِيْنِيُّ، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل هَمَذَان، وصاحب كتاب المُجْمل. سمع أَبَاهُ وَعلي بن إِبْرَاهِيم بن سَلمَة الْقطَّان، وَقَرَأَ عَلَيْهِ البديع الهمذاني. وَكَانَ الصاحب بن عباد يتتلمذ لَهُ. مَاتَ سنة خمس وَتِسْعين وثلاثمائة بِالريِّ، وَهُوَ أصح مَا قيل فِي وَفَاته. ينظر: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، 1/ 352.

[3] القزويني: أحمد بن فارس (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، 4/ 86، مادة عقد.

[4] الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 1/ 140، مادة عقد.

والعقدة: الصيغة[1].

عَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُهُ عَقْداً فانعَقَدَ: شَدَّهُ. هذا هو أصل العقد، ثم استعمل في جميع أنواع العقود من البيوعات والعقود وغيرها[2].

فمن استعمالاته في المعاني: عَقَدَ العَهْدَ وَالْيَمِينَ يَعْقِدهما عَقْداً وعَقَّدهما: أَكدهما[3]، ومنه قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾[4]، وَقَدْ قُرِئَ عَقَّدَتْ بِالتَّشْدِيدِ، مَعْنَاهُ التَّوْكِيدُ وَالتَّغْلِيظُ[5].

وَعَاقَدْتُهُ مِثْلُ عَاهَدْتُهُ، وَهُوَ الْعَقْدُ وَالْجَمْعُ عُقُودٌ. قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾[6]. وعُقْدَة النكاحِ والبيعِ: وُجُوبُهُمَا[7].

والعَقْدُ: الضَّمانُ، والعَهْدُ، والجَمَلُ المُوَثَّقُ الظَّهْرِ، وبالتحريكِ: قَبيلَةٌ من بَجِيلَةَ أو اليَمنِ[8].

---

[1] الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987م، ج2/ص510، مادة عقد.

[2] مرتضى الزبيدي: محمد الحسيني (ت 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج8/ ص394، مادة عقد.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج3/ ص296، مادة عقد.

[4] سورة النساء، الآية 33.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج3/ ص297، مادة عقد.

[6] سورة المائدة، الآية 1.

[7] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج3/ ص298، مادة عقد.

[8] الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ/ 2005م، ج1/ ص 300، مادة عقد.

والذي نلاحظه من خلال هذه التعاريف اللغوية أن العقيدة لغة فعيلة، وهي تطلق على الأمر الذي يعتقده الإنسان، ويعقد عليه قلبه وعقله. وهي تأتي بمعنى الإبرام والتماسك والتوثيق.

أمَّا العقيدة اصطلاحاً عُرِّفت بتعاريف عديدة مضامينها متقاربة، منها:

- تعريف الجرجاني[1]: "العقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"[2].
- وعرفت بأنها: "الكريمة من كل شيء استعيرت للمعقول الذي لا يعارض، وهي فعيلة بمعنى مفعولة لحقتها التاء للنقل، لنقل الوصف إلى الاسم، أي استعمال الجوامد حتى كأنه غير مشتق فلا يجري على موصوف لاستقلاله ولا يتخيل فيه موصوف قبله. وسميت عقيدة لأنه يعقد عليها عقد لا تحله رياح الشكوك والأوهام"[3].
- وقيل: "العقيدة هي ما يطلب من المسلم تحمّله بالتصديق القلبي"[4].
- كما عرفت بأنّها: هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة فهي بمعنى الإيمان. يقال: اعتقد كذا، أيْ: آمن به. والإيمان بمعنى التصديق، يقال: آمن بالشيء، أي: صدق به تصديقاً لا ريب فيه ولا شك معه[5].

---

[1] الجرجاني: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو (قرب استراباد). له نحو خمسين مصنفا، منها "التعريفات" و "شرح مواقف الإيجي". ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، ج5/ ص 6 – 7.

[2] الجرجاني: علي بن محمد (ت 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ/ 1983م، ص 152.

[3] المُلا الياس الكوراني (ت 1138هـ)، **حاشية الكوراني على شرح التفتازاني للعقائد النسفية**، تح: بشير برمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 53.

[4] إسحاق الحكيم الرومي (ت 950هـ)، **شرح الفقه الأكبر المسمى مختصر الحكمة النبوية**، إشراف: ماجد الدرويش، دار الكتب العلمية، ص 15.

[5] السيد سابق (ت 2000م)، **العقائد الإسلامية**، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط10، 2000م، ص 9.

- وقيل: "الاعتقاد هو حكم الذهن الجازم"[1]. ووجه ارتباطه بالمعنى اللغوي ظاهر.
- وعلم العقائد هو: "علم يُقتدر معه إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه. والمراد بالعقائد: ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ"[2].

فالعقيدة إذًا ليست أمورًا عملية، إنما هي الأمور الدينية العلمية التي تجب على المسلم اعتقادها في قلبه لإخبار الله تعالى بها بكتابه أو بسنة رسوله ﷺ.

المطلب الثاني: أهميّة العقيدة وأثارها.

عني الإسلام بالعقيدة عناية فائقة وولاها أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها. لأن حاجة الإنسان إلى العقيدة حاجة ضرورية وملحّة، لمعرفة خالقه ومعرفة نفسه ومعرفة ما يحيط به في هذا الوجود ومعرفة ما بعد الموت، فهي من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها.

وهي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصح معه الأعمال، وتقبل به الأقوال؛ فمن صحت عقيدته؛ صح عمله، ومن فسدت عقيدته؛ فسد عمله، قال تعالى:﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[3]. وبالتالي

---

[1] السفاريني: محمد بن أحمد (ت 1188هـ)، **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية: شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية**، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ/ 1994م، ج2/ ص 366.

[2] عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: عضد الله والدين، **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ج1/ ص 7.

[3] سورة الكهف، الآية 110.

لا يتم إيمان العبد ولا يقبل عند الله سبحانه وتعالى إلا بها.

لهذا كانت هذه العقيدة هي أساس دعوة الرسل، يقول الله عزّ وجل:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1]. وهي ممّا أمر الله عزّ وجل به، قال عزّ وجل:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[2].

كما تتبيَّن أهميَّة العقيدة الإسلاميّة من خلال أمور كثيرة نذكر منها:

1- تجيب العقيدة الإسلامية عن جميع التساؤلات التي حيرت البشرية، من أين جئنا؟ وإلى أين، ولم؟ فهي تفسر للإنسان عن سر وجوده في هذا الكون، وغايته التي يسعى من أجلها، ومصير هذه الحياة.

2- أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور. كما قال تعالى:﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3].

3- أن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام. قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[4].

---

[1] سورة النحل، الآية 36.

[2] سورة النساء، الآية 36.

[3] سورة البقرة، الآية 112.

[4] سورة الأنبياء، الآية 105.

4- إن النجاة في الآخرة متوقفة على صحة العقيدة، مما يبرز أهمية تعلمها واعتقادها على المنهج الصحيح، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[1].

ولا ريب في أن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثرًا في توجيه سلوكه وتصرفاته، وأن أي انحراف في هذه العقيدة، يبدو واضحًا في حياة الإنسان العملية والخلقية، ومن ثَمَّ يؤثر ذلك بشكل ملموس في حياة المجتمع؛ لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده[2].

ومن ثَمَّ فإن إفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحرية الحقيقية التي يسعى إليها، فلا يكون عبداً إلا لله تعالى وحده لا شريك له.

كما تحقق العقيدة الإسلامية الطمأنينة والسكينة في القلوب، والسعادة والسرور في الحياة، قال تعالى في كتابه العزيز:﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[3].

---

[1] سورة الأنعام، الآية 82.

[2] محمد خليل ملكاوي، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة دار الزمان، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص 32.

[3] سورة البقرة، الآية 38.

المبحث الثاني:

السور التي تناولت المسائل العقدية.

نلحظ وبوضوح تام غلبة المسائل العقدية في السور المكية، حيث قد غلب على السور المكية معالجة قضايا العقيدة، وإقامة الدليل، والدعوة إلى نبذ عبادة الأصنام، وخلع المعتقدات الفاسدة[1].

ولعل هذه الغلبة كانت بسبب الانحراف السائد في ذلك المجتمع، حيث شاعت الضلالات وكثرت الجنايات وعمّ الفساد، وانتشر الكفر والفسوق والعصيان وعبادة الأصنام، فجاءت السور المكية لتؤكد وترصن البناء العقدي، حيث مكث نبينا الكريم ﷺ ثلاث عشرة سنة بمكة يتنزل عليه القرآن المتضمن مسائل العقيدة ليؤكد على وحدانية الله سبحانه وتعالى... وبالتالي وإن تنوعت السور المكية وكثرت إلا أنها تبقى ضمن دائرة أساسية ألا وهي مسائل العقيدة وترسيخها في النفوس.

كما المتأمل في السور المكية يلحظ الحديث فيها عن القرآن الكريم نفسه وأنه منزل من عند الله تعالى. وقد جعل العلماء "ضوابط قياسية لكل من المكي والمدني، تبين خصائص الأسلوب والموضوعات التي يتناولها. وخرجوا من ذلك بقواعد ومميزات. فمن ناحية المميزات الموضوعية للسور المكية:

1- الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.

2- وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلمًا، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء

---

[1] محمد علي الحسن، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 97.

العادات.

3- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرًا لهم حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسلية لرسول الله ﷺ حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم[1].

وبالتالي نرى أن الآيات المكية حثت على العقيدة، ونبذت الشرك، والإيمان بالله، والإيمان بالبعث، ودعت هذه الآيات إلى الالتزام بالأخلاق والاستقامة ومحبة الغير، ورفض كل أنواع الفسوق والعصيان والإضرار بالغير والاعتداء على حقوق الآخرين، ومن الطبيعي أن يقترن ذلك بالتنديد بالعادات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي من وأد البنات وعبادة الأصنام وظلم القوي للضعيف، وشرب الخمر وإتيان الفواحش، وأكل مال اليتيم واضطهاد الرجل للمرأة[2].

وفيما يلي أمثلة على بعض السور التي تناولت مسائل العقيدة:

1- سورة الأنعام وهي مكية بلا خلاف، يدور الحديث فيها "بشدة وقوة حول العناصر الأولى للدعوة، ونجد سلاحها في ذلك، الحجة المتكررة، والآيات المصرفة، والتنويع العجيب في طرق الإلزام والإقناع: تذكر توحيد الله في الخلق وفي الإيجاد، وفي العبادة والتشريع، وتذكر موقف المكذبين وتقص عليهم ما حاق بأمثالهم السابقين، وتذكر شبههم في الرسالة، وتذكر يوم البعث والجزاء"[3]. حيث إنّ القارئ لسورة الأنعام يجدها قد عرضت الأدلة الدامغة على وحدانية الله

---

(1) مناع بن خليل القطان (ت 1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ/ 2000م، ص 63.

(2) النبهان: محمد فاروق، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص 96 – 97.

(3) ينظر: محمد بن عمر الرازي: فخر الدين (ت 606هـ)، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج12/ ص 471. محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، ط1، 1997م، ج5/ ص 12.

تعالى من خلال الكون والإنسان والحيوان والنبات، قال سبحانه في كتابه الكريم:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾(1)، أيْ: هو إله السموات وإله الأرض، خالق الهواء والأرض وما بينهما، يعلم ما تخفون وما تعلنون وما تكسبون، فاحذروا معاصيه وارغبوا في الأعمال التي تقربكم منه، وتدنيكم من رحمته، واحذروا من كل عمل يبعدكم منه ومن رحمته. ثمَّ قال سبحانه وتعالى في آخر السورة:﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(2)، فهذا استفهام بمعنى النفي، بمعنى أنه لا يجوزُ في العقل السَّليم أنْ يطلب مُدَبِّرًا وحافظًا ومصرِّفًا غيرَ الله، هو مصرِّفُ كلِّ شيءٍ، وهو ربُّكم.

2- ومن السور التي تناولت مسائل العقيدة سورة الرعد، وهي مكية، ابتدئت بمقصد إثبات رسالة محمد ﷺ بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن، دلالة نبّه عليها بأسلوب تعريضي دقيق بني على الكناية بتهجية الحروف المقطعة في أول السورة كما تقدّم في مفتتح سورة البقرة. وإنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السورة بياناً لإعجاز القرآن الكريم، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنه (أي القرآن) مركب من هذه الحروف المقطعة. ولذلك أتبعت تلك الحروف بقوله تعالى:﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾(3) إشارة إلى أن إعجازه لهم هو الدليل على أنه من عند الله... وأتبع بإثبات رسالة محمد ﷺ وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولاً بشراً. وانتقل من ذلك إلى إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره،

(1) سورة الأنعام، الآية 3.

(2) سورة الأنعام، الآية 164.

(3) سورة يونس، الآية 1.

فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في إلهيته، وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله[1].

3- وفي سورة الكهف دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة، وأثبتت وحدانية الله وقدرته، وذكرت عقوبته للمكذبين، وأخذه على يد الظالمين. بدأت السورة في الحديث عن الدار الاخرة وما فيها من بأس شديد يصيب أقواما، وأجر حسن يفوز به أقوام آخرون. قال تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[2].

وختمت بقوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3]. "أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَنْوَاعَ الدَّلَائِلِ وَالْبَيِّنَاتِ وَشَرَحَ أَقَاصِيصَ الْأَوَّلِينَ نَبَّهَ عَلَى كَمَالِ حَالِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي وَالْمِدَادُ اسْمٌ لِمَا تُمَدُّ بِهِ الدَّوَاةُ مِنَ الْحِبْرِ وَلِمَا يُمَدُّ بِهِ السِّرَاجُ مِنَ السَّلِيطِ، وَالْمَعْنَى لَوْ كُتِبَتْ كَلِمَاتُ عِلْمِ اللَّهِ وَحِكَمُهُ وَكَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَهَا وَالْمُرَادُ بِالْبَحْرِ الْجِنْسُ لَنَفِدَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ الْكَلِمَاتُ، وَتَقْرِيرُ الْكَلَامِ أَنَّ الْبِحَارَ كَيْفَمَا فَرَضْتَ فِي الِاتِّسَاعِ وَالْعَظَمَةِ فَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ وَمَعْلُومَاتُ اللَّهِ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ وَالْمُتَنَاهِي لَا يَفِي الْبَتَّةَ بِغَيْرِ الْمُتَنَاهِي"[4].

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، **التحرير والتنوير: " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج11/ ص 78.

(2) سورة الكهف، الآية 1 – 3.

(3) سورة الكهف، الآية 110.

(4) فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج21/ ص 503.

4- سورة الدخان وهي مكية؛ وموضوعها كسائر موضوعات السور المكية وسور آل حاميم السبع، وهو بيان أصول العقيدة الإسلامية: التوحيد، والنبوة والرسالة، والبعث. ساقت جانباً من قصة فرعون مع موسى- عليه السلام-، فبيّنت أن موسى دعا فرعون وقومه إلى وحدانية الله- تعالى، ولكنهم أصروا على كفرهم، فكانت عاقبتهم الإغراق في البحر، دون أن يحزن لهلاكهم أحد، وأنهم قد تركوا من خلفهم ما تركوا من جنات ونعيم. قال تعالى:﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾[1][2].

قال الفيروزآبادي[3]: معظم ما ترمي إليه سورة الدخان هو: نزول القرآن في ليلة القدر، وآيات التوحيد، والشكاية من الكفار، وحديث موسى وبني إسرائيل وفرعون، والرد على منكري البعث، وذل الكفار في العقوبة، وعز المؤمنين في الجنة، والمنة على الرسول ﷺ بتيسير القرآن على

---

(1) سورة الدخان، الآية 25 – 29.

(2) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي: أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م، ج16/ ص 125. الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، مرجع سابق، ج13/ ص 113.

(3) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزابادي القاضي مجد الدين أبو الطاهر، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. إمام عصره في اللغة، تفقه ببلاده وطلب الحديث. كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد في شوال سنة سبع بتقديم السين عشرة وثمانمائة ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبرتي. أشهر كتبه: القاموس المحيط. ينظر: ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد (ت 851هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، ج4/ ص 63 – 66.

لسانه، في قوله تعالى:﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1][2].

وبعد أن انتهينا من الحديث عن السور التي تناولت المسائل العقدية، سنشرع بإذن الله في الحديث عن سورة الجاثية، وما فيها من موضوعات، ذاكرين مناسبتها لما قبلها وما بعدها.

---

[1] سورة الدخان، الآية 58.

[2] الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج1/ ص 424.

المبحث الثالث:

بين يدي سورة الجاثية.

تتناول سورة الجاثية كأخواتها من السور المكية قضايا العقيدة مثل التوحيد وإثبات البعث والنبوة وغير ذلك ممّا يفتح القلوب الغلف... ومن المعلوم لدى الجميع أن هذه السورة قد عالجت قضايا العقيدة مثل إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، التحذير من الإعراض عن آيات الله، واتجهت نحو بيان آيات الله الكونية كدليل على قدرة الله ووحدانيته وإمكان البعث، وتصديق أن القرآن كلام الله[1].

المطلب الأوَّل: اسم السورة وعدد آياتها.

سميت "الجاثية" لتضمن آيها بيان سبب تأخير البعث إلى يوم القيامة، لأجل اجتماع الأمم محاكمة إلى الله تعالى، وفصله بينهم يوم القيامة، وهي من المطالب الشريفة في القرآن.

وتسمى (سورة الشريعة) لتضمن آيها وجه نسخ هذه الشريعة، سائر الشرائع، وفضلها عليها. وهو أيضاً من المطالب العزيزة فيه[2]. وقال مقاتل: " لها اسمان: سورة الجاثية لقوله:﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[3] وسورة الشريعة لقوله:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4][5].

---

[1] حجازي: محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ، ج3/ ص 422.

[2] القاسمي: محمد جمال الدين (ت 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ج8/ ص 425.

[3] سورة الجاثية، الآية 28.

[4] سورة الجاثية، الآية 18.

[5] البلخي: مقاتل بن سليمان (ت 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ، ج3/ ص 833.

سُميت هذه السورة في كثير من المصاحف العتيقة بتونس وكتب التفسير وفي "صحيح البخاري" سورة الجاثية معرفاً باللام. واقتران لفظ الجاثية بلام التعريف في اسم السورة مع أن اللفظ المذكور فيها خلي عن لام التعريف لقصد تحسين الإضافة، والتقدير: سورة هذه الكلمة، أي السورة التي تذكر فيها هذه الكلمة، وليس لهذا التعريف فائدة غير هذه. وذلك تسمية حم غافر، وحم الزخرف. وتسمى سورة الدهر لوقوع ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[1] فيها ولم يقع لفظ الدهر في ذوات حم الأخر[2].

وسُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا فِي قَوْلِ الْحَسَنِ وَجَابِرٍ وَعِكْرِمَةَ[3].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: إِلَّا آيَةً، هِيَ:﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[4]، نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5].

وعدد آياتها سبع وثلاثون آية في المصحف الكوفي، وست وثلاثون في غيره، لاختلافهم في قوله– تعالى– حم، هل هو آية مستقلة أو لا[6].

---

(1) سورة الجاثية، الآية 24.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، مرجع سابق، ج25/ ص 323.

(3) علي بن محمد الماوردي: أبو الحسن (ت 450هـ)، **تفسير الماوردي: النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج5/ ص 260.

(4) سورة الجاثية، الآية 14.

(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج16/ ص 156.

(6)مقاتل بن سليمان الأزدي (ت 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ، ج3/ ص 833. محمود بن عبد الله الألوسي: شهاب الدين (ت 1270هـ)، **روح المعاني في**

أمَّا عدد كلماتها: أربعمائة وثمانون آية، وعدد حروفها: ألفان ومائة وتسعون حرفا[1].

المطلب الثاني: سبب نزول السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

سورة الجاثية أو حم هي السورة الرابعة والستون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الدخان وقبل الأحقاف.

ولم يرد في سبب نزول سورة الجاثية شيئاً، إلا ما ورد في سبب نزول قوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[2]: يريد عمر بن الخطاب خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبد الله بن أبي وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها: المريسيع، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه، فلما أتاه قال [له:] ما حبسك؟ قال: غلام عمر قعد على فم البئر فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب أبي بكر، وملأ لمولاه. فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك. فبلغ قوله عمر رضي الله عنه فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

وقيل عن مناسبتها لما قبلها أي سورة الدخان: ختمت سورة الدخان بقوله تعالى:﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج13/ ص 136.

(1) أحمد بن إبراهيم الثعلبي: أبو إسحاق (ت 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ/ 2015م، ج24/ ص 7.

(2) سورة الجاثية، الآية 14.

(3) الواحدي: علي بن أحمد (ت 468هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، ج1/ ص 393.

بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾[1]، وقد قلنا إنّ هذا الختام هو دعوة إلى النبي أن ينتظر ما ستأتي به الأيام من قومه، ولن ييأس منهم.. كما أن هذا الختام هو دعوة للمشركين أن يأخذوا حظّهم من هذه الرحمة المنزلة عليهم من السماء، والتي يسر الله سبحانه وتعالى مواردهم إليها، فجعل القرآن بلسان عربي مبين، ولو كان بغير اللسان العربي، لما كان لهم سبيل إليه. وهنا تبدأ "سورة الجاثية" بالحديث عن هذا القرآن، وأنه كتاب منزّل من الله العزيز الحكيم.. ثمَّ تعرض الآيات بعد هذا بعض ما اشتمل عليه هذا القرآن من هدى، ونور.. فكان هذا البدء متلاقياً مع ختام السورة قبلها، معانقاً له[2].

وقيل في مناسبتها لما قبلها: "أن أول هذه مشاكل لآخر سابقتها فى الأغراض والمقاصد"[3]. أمَّا مناسبتها لما بعدها أي سورة الأحقاف: أنه تعالى ختم سورة الجاثية بالتوحيد، وذمّ أهل الشرك وتوعدهم عليه، وافتتح هذه – أي الأحقاف – بالتوحيد وتوبيخ المشركين على شركهم أيضاً[4].

و بعد أن اكملت وانتهيت من التعريف بسورة الجاثية، لا بدّ من التعريف بالإمامين الجليلين: الإمام ابن كثير والإمام ابن شوكاني وبيان منهجهما في التفسير، وهو ما سنقوم به في الفصل الأوَّل إن شاء الله.

---

(1) سورة الدخان، الآية 58 – 59.

(2) عبد الكريم يونس الخطيب (ت 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ج13/ ص 219.

(3) إبراهيم بن عمر البقاعي: برهان الدين (ت 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج18/ ص 60. أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، **تفسير المراغي**، شركة وطبعة البابي الحلبي، مصر، ط1، 1365هـ/ 1946م، ج25/ ص 140.

(4) المراغي، **تفسير المراغي**، مرجع سابق، ج25/ ص 140.

الفصل الأوَّل:

التعريف بالإمامين: ابن كثير والشوكاني وتفسيريهما.

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: ترجمة الإمام ابن كثير ومكانته العلمية.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية.

الفصل الأوَّل:

التعريف بالإمامين: ابن كثير والشوكاني وتفسيريهما.

من جهابذة العلماء الأفذاذ الذين برعوا في التفسير الإمامان: ابن كثير والشوكاني؛ حيث تميز الإمام ابن كثير عن أقرانه بغزارة علمه، وتعدد فنونه التي تكلم فيها، فنراه تكلم في التاريخ والحديث والسيرة والتراجم والفقه والتفسير... ومثله الإمام الشوكاني مع اختلاف الحقبة الزمنية بينهما.

لذلك ولتسليط الضوء على هذين الإمامين خصّصتُ هذا الفصل، وهو يتكون من مبحثين، يبحثان في التعريف وترجمة الإمامين: ابن كثير والشوكاني وتفسيريهما "تفسير القرآن العظيم" و "فتح القدير الجامع بين لرواية والدراية من علم التفسير" ومنهج كل منهما بإيجاز. وذلك على النحو الآتي.

المبحث الأوَّل:

ترجمة الإمام ابن كثير ومكانته العلمية.

إذا ذكر اسم ابن كثير، فالمقصود منه بلا شك الإمام الحافظ، المفسر الفقيه ابن كثير القرشي، صاحب المصنفات المفيدة، والتأليف البديعة. وفيما يلي ترجمة الإمام ابن كثير وفيها تسليط الضوء على مولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه... ثمّ بيان أهمية تفسير ابن كثير ومنهجه فيه.

المطلب الأوَّل: ترجمة الإمام ابن كثير وأقوال العلماء فيه.

هو: إسماعيل بن عُمَر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي، ابْن الشَّيْخ الْعَالم الْخَطِيب أبي حَفْص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن بن زرع الْقرشِي الْبَصْرِيّ (الأصل) ثمَّ الدِّمَشْقِي (النشأة) الشَّافِعِي[1].

لقبه: عماد الدّين. كنيته: أبو الفداء[2].

مولده ونشأته ومذهبه:

ولد الحافظ ابن كثير بقرية "مِجْدَل" شرقي بُصْرى من أعمال دمشق سنة (700هـ)[3]، وكان أبوه خطيباً بها[4].

---

(1) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري (ت 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م، ج1/ ص 67.

(2) الأدنة وي، أحمد بن محمد (ت ق 11 هـ)، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1417هـ/ 1997م، ص 260.

(3) كما ذكر أكثر من ترجم له، "أو بعدها بقليل" كما قال الحافظ ابن حجر في "الدرر الكامنة".

(4) الحسيني، محمد بن علي، **ذيل تذكرة الحفاظ**، مرجع سابق، ص 38.

وكان من أهل بصرى وأمه من قرية مجيدل. مَات أَبوهُ سنة 703هـ [1].

نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم، فقد كان أبوه من العلماء الفقهاء الخطباء. ولد –كما قال ابنه– في حدود سنة 640هـ. عني بالعربية واللغة والنحو وحفظ أشعار العرب، وترجم له ابنه الحافظ في تاريخه الكبير "البداية والنهاية"[2]، ومما قال في ترجمته: "وُلِدَ بِهَا فِي حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ عِنْدَ أَخْوَالِهِ بَنِي عُقْبَةَ بِبُصْرَى، وتمذهب للشافعي، وكان يخطب جيداً... توفى والدي فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِمِائَةٍ، فِي قَرْيَةِ مُجَيْدِلِ الْقَرْيَةِ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَتِهَا الشَّمَالِيَّةِ عند الزيتون وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ صَغِيرًا ابْنَ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ نَحْوِهَا لَا أُدْرِكُهُ إِلَّا كَالْحُلْمِ"[3].

وَنَشَأَ ابن كثير بِدِمَشْق، وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدي أخيه عبد الوهاب ثمَّ اجتهد في تحصيل العلوم على العلماء الكبار في عصره. وحفظ القرآن الكريم، وختم حفظه سنة 711 وهو ابن إحدى عشرة سنة على شيخه شمس الدين البعلبكي الحنبلي، المتوفى سنة 730 هـ كما صرح بذلك في تاريخه[4].

ثمّ أقبل على الحديث، فاشتغل بمطالعة متونه ورجاله، فسمع "الموطأ" للإمام مالك، و "الجامع

---

(1) العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت 852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م، ج1/ ص 445.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، 1407هـ/ 1986م، ج14/ ص 31 – 32.

(3) ابن كثير، **البداية والنهاية**، مرجع سابق، ج14/ ص 31 – 32.

(4) الحويني، أبو إسحاق، **نثل النبال بمعجم الرجال**، جمعه: أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، ط1، 1433هـ/ 2012م، ج4/ ص 85.

الصحيح" للإمام البخاري، و "سنن الدارقطني"، وغير ذلك من المصنفات الحديثية وهو لا يزال في مقتبل العمر [1].

لزم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزِّي، كما كان من أعظم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، ولازمه وتخرج على يديه [2].

كما أنه درس القراءات والتفسير، وعني بالفقه والأصول، ودرس التاريخ، وعلم الرجال، والنحو والشعر وآداب العرب، وغيرها من العلوم. وهكذا أخذ يقرأ ويواصل ويتابع ويعكف على العلم، ويجلس إلى العلماء يأخذ عنهم ويحفظ المتون ويقرأ المطولات[3].

أمَّا مذهب الإمام ابن كثير رحمه الله فكان على مذهب أئمة السنة و الأثر والسلف الصالح كمالك والشافعي وأحمد، بالإضافة إلى أن جميع مؤلفاته تدل على سلامة عقيدته. وله رسالة قيّمة سماها (العقائد) بيَّن فيها عقيدته، قال ما لفظه: "فإذا نطق الكتاب العزيز، ووردت الأخبار الصحيحة بإثبات السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعظمة، والمشيئة، والإرادة، والقول، والكلام، والرضا، والسخط، والحب، والبغض، والفرح، والضحك، وجب اعتقاد حقيقة ذلك، من غير تشبيه بشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، والانتهاء إلى ما قال سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، من غير إضافة، ولا زيادة عليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة لفظ عما تعرفه العرب وتصرفه عليه، والإمساك ما سوى ذلك"[4].

---

(1) الحنبلي، ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مرجع سابق، ج1/ ص 68.

(2) الحويني، أبو إسحاق **نثل النبال بمعجم الرجال**، مرجع سابق، ج4/ ص 86.

(3) ينظر: ترجمة ابن كثير من كتابه: **تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب**، دار ابن حزم، ط2، 1416هـ/ 1996م، ص 23.

(4) ينظر: وليد بن أحمد الزبيري وآخرون، **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج1/ ص 512 – 513.

زوجته وأولاد:

تزوج الإمام ابن كثير بابنة شيخه أبي الحجاج المزّي، وكانت امرأة صالحة حافظة لكتاب الله بارّة بوالديها، وكانت قد حفظت القرآن على والدتها عائشة بنت إبراهيم بن صديق[1].

وقد رزق منها بأولاد أربعة، نذكرهم مرتبين حسب سني وَفَيَاتهم:

1- عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. وكان فقيهاً، كتب تصانيف أبيه وولي الحسبة مراراً والأوقاف، ودرس بأماكن عديدة. توفي في رجب سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة[2].

2- أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير. وكان حسن السمت عارفًا بالأمور، توفّي سنة إحدى وثمانمائة.

3- بدر الدين محمد بن إسماعيل بن كثير، أبو البقاء. درس العلم وتفقه على كثير من الشيوخ، وكان ذا فضل، معروفاً بحسن الخطّ وجودة الضبط. توفّي سنة ثلاث وثمانمائة.

4- التاج عبد الوهاب بن إسماعيل بن كثير. سمع من أبيه وغيره من الشيوخ، توفّي سنة أربعين وثمانمائة[3].

شيوخه وتلاميذه:

حظي الحافظ ابن كثير بثُلةٍ من الشيوخ لم يحظ بهم غيره كان لهم الأثر الكبير في بروزه العلمي، كما وجد عنده من دوافع الطموح والتفوق ما لا يتكرر نظيره إلا نادراً. وفيما يلي نذكر أبرز شيوخه:

---

(1) ينظر: ترجمة ابن كثير من كتابه: **تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب**، مرجع سابق، ص21.

(2) العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت 852هـ)، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1389هـ/ 1969م، ج1/ ص 248.

(3) ينظر: ترجمة ابن كثير من كتابه: **تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب**، مرجع سابق، ص21.

- برهان الدين الفزاري: إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء، الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية في زمانه، مولده سنة ستين وستمائة، وأمه أم ولد. "ولي الخطابة بجامع الأموي بعد عمه شرف الدين، ثمّ عزل نفسه بعد شهر، وكان يخالف الشيخ تقي الدين في مسائل، ومع ذلك فما تهاجرا أبدا بل كان كل منهما يحترم الآخرين"(1). وكانت وفاته في سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ودفن عند والده بمقابر باب الصغير، وكانت جنازته مشهودة(2).
- ابن قاضي شهبة: كمال الدين؛ عبد الْوَهَّاب بن مُحَمَّد الشَّيْخ كَمَال الدّين ابْن قَاضِي شُهْبَة انْتفع بِهِ النَّاس وَكَانَ ينفع المبتدئين يُقْرِئهُمْ النَّحْو وَالْفِقْه. توفّي رَحمَه الله سنة سِتّ وَعشْرين وَسبع ماية، وَكَانَ مفتياً(3).
- كمال الدين ابن الزملكاني: مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الْوَاحِد بن عبد الْكَرِيم قَاضِي الْقُضَاة كَمَال الدّين بن الزملكاني. ولد فِي شَوَّال سنة سبع وَسِتّينَ وسِتمِائَة. وصنف الرَّد على ابْن تَيْمِية فِي مسئلتي الطَّلَاق والزيارة وكتابا فِي تَفْضِيل الْبشر على الْملك جود فِيهِ وَشرح من منهاج النَّوَوِيّ قطعا مُتَفَرّقَة. توفّي سنة سبع وَعشْرين وَسَبْعمائة بِمَدِينَة بلبيس من أَعمال مصر (4).
- أبو الحجاج المزي: هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الدمشقي المعروف بالمزي، وأشهر مؤلفات المزي كتابه في الأطراف، وهو كتاب عظيم. وقد أفرد المزي بمؤلف

(1) شمس الدين الذهبي: محمد بن أحمد بن قايماز (ت 748هـ)، **معجم الشيوخ الكبير للذهبي**، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ/ 1988م، ج1/ ص139.

(2) يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1/ ص101.

(3) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج19/ ص222.

(4) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط2، 1413هـ، ج9/ ص190 – 193.

الحافظ أبو سعيد العلائي سماه "سلوان التعزي بالحافظ أبي الحجاج المزي"[1].

- شمس الدين الذهبي.
- شيخ الإسلام ابن تيمية.

أمَّا تلاميذ ابن كثير فهم كثر يطول ذكرهم، من أشهرهم:

- الحافظ زين الدين العراقي: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الإمام العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة ولي الدين القاهري له مصنفات كثيرة منها: شرح البهجة. توفي سنة 826هـ[2].
- وولده أبو زرعة العراقي.
- ابن الجزري المقرئ: شيخ الإقراء فِي زَمَانه شمس الدّين أَبُو الْخَيْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن يُوسُف الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي. ولد سنة إِحْدَى وَخمسين وَسَبْعمائة. ألف النشر فِي الْقرَاءَات الْعشْر لم يصنف مثله وَله أَشْيَاء أخر وتخاريج فِي الحَدِيث وَعمل جيد. مَاتَ سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَثَمَانمِائَة[3].

مؤلفاته:

للإمام ابن كثير الكثير من المؤلفات والمصنفات المتنوعة، منها ما كان في ميدان التفسير ومنها في ميدان التاريخ، وأخرى في الحديث وعلومه... بل صنف رحمه الله مكتبة إسلامية نافعة فيها الكثير

---

[1] محمد عبد الحي الكتاني (ت 1382هـ)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م، ج1/ ص155.

[2] شمس الدين أبو المعالي: محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت 1167هـ)، **ديوان الإسلام**، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ/ 1990م، ج2/ ص378.

[3] جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ، ص549.

من المؤلفات البديعة. وهي تتميز جميعها بأسلوبه الفريد، لعل أشهرها تفسيره العظيم المسمى بـ "تفسير القرآن العظيم"، وهو (ميدان دراستنا).

أهم وأشهر تصانيفه ما يلي:

في التاريخ:

- البداية والنهاية"؛ و هي موسوعة تاريخية ضخمة، فيها معلومات وحقائق تاريخية علمية مفيدة، ألفها ابن كثير حسب معتقدات الديانة الإسلامية. وقد طبعت هذه الموسوعة عدّة مرات، لعل أشهرها وأحدثها طبعة دار هجر للطباعة سنة 1418هـ/ 1997م.

في التراجم والطبقات:

- "طبقات الشافعيين"؛ وهو في التراجم، قد صرح في مقدمته سبب تأليفه، فقال: "ولما كان الشافعي، رضي الله عنه، من أعظمهم قدرا وأجلهم خطرا، وأغزرهم علما، وأكثرهم حلما، أحببت أن أذكر شيئا من أحواله، وأن أنبه على مكارمه، وصالح أعماله، وأترجم بعد ذلك أصحابه ومتبعيه إلى زماننا هذا"[1].

في علوم القرآن:

- "فضائل القرآن"؛ " جرى فيه على منوال البخاريِّ، فذكر متنه وخرَّج أحاديثه، وعلَّقَ عليها تعليقات يسيرة، ثمَّ أردف ذلك بباب جامع، سرد فيه طائفة من جياد الأحاديث، وألحقه الحافظ ابن كثير في آخر تفسيره في أول الأمر، ثمَّ أثبته في أول التفسير بعد ذلك"[2]. وقد طُبِعَ هذا الكتاب مرارًا.

---

[1] ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **طبقات الشافعيين**، تح: أحمد هاشم و محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/ 1993م، المقدمة، ص2.

[2] ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **فضائل القرآن**، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1416هـ، ص3.

في السيرة النبوية:

- "قصص الأنبياء"؛ وهو واحداً من مؤلفاته المهمة الذي يكاد لا يخلو من بيت أحد من المسلمين، ذكر فيه أخبار الأنبياء عليهم السلام، وجمع فيه الآيات المتعلقة بقصة كل نبي في باب واحد، كما ذكر الأحاديث والآثار المتعلقة به.

في الحديث:

- جامع المسانيد والسنن.

ثناء العلماء عليه وأقوالهم فيه:

يجمع كل من ترجم للإمام ابن كثير على أنه: كان فقيهاً جيد الفهم يقظاً كثير الاستخضار، يمتاز بالضبط والتحرير، بعيداً عن التكلف. قال الإمام الذهبي عن شيخه ابن كثير: "له عناية بالرجال والمتون والفقه، خرج وألف وناظر وصنف وفسر"[(1)].

وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين بن حجّي: "كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك... قليل النسيان"[(2)].

ويقول في الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ زين الدين العراقي: " كان كثير الاستحضار للمتون والتّفسير والتّاريخ، حسن الخلق، كثير التّواضع، منتصبا للإفادة"[(3)].

(1) شمس الدين الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج4/ ص201.

(2) شمس الدين الداوودي: محمد بن علي (ت 945هـ)، **طبقات المفسرين للداوودي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1/ ص 112.

(3) ابن العراقي: أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة (ت 826هـ)، **الذيل على العبر في خبر من عبر**، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1409هـ/ 1989م، ج2/ ص359.

وقال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني: "لم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي، وإنَّما هو من محدثي الفقهاء"[1].

وفاته:

توفي ابن كثير في يوم الخميس، في الخامس عشر من شعبان سنة 774هـ، وَكَانَت جنَازَته حافلة مَشْهُودَة. دفن في مقبرة الصوفية بجوار شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية[2].

المطلب الثاني: أهميّة تفسير ابن كثير ومنهجه.

لا يُخفى على أحد القيمة العلمية التي حظي بها تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم"، وهو "من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور ويعتبر في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن جرير الطبري"[3].

وقال فيه السيد محمد رشيد رضا: "هذا التفسير من أشهر كتب التفسير في العناية بما رُوِي عن مفسري السلف، وبيان معاني الآيات وأحكامها، وتحامي ما أطال به الكثيرون من مباحث الإعراب ونكت فنون البلاغة، أو الاستطراد لعلوم أخرى لا يُحتاج إليها في فهم القرآن، ولا التفقه فيه، ولا الاتعاظ به"[4].

وهو مطبوع في أربعة أجزاء كبار، وصدرت أخيرا طبعة محققة في ثمانية أجزاء[5].

---

(1) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة**، مرجع سابق، ج1/ ص445.

(2) ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد الأسدي (ت 851هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، ج3/ ص 85.

(3) فهد بن عبد الرحمن الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط12، 1424هـ/ 2003م، ص 157.

(4) مناع بن خليل القطان (ت 1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ/ 2000م، ص 395.

(5) صدرت الطبعة المحققة الطبعة الأولى عن دار طيبة للنشر والتوزيع عام 1418هـ/ 1997م، تح: سامي بن محمد السلامة. والطبعة الثانية 1420/ 1999م.

فقد اعتنى ابن كثير بكلام السلف في التفسير، حيث جاء في مقدمته الطويلة بلمحة توجز مفهوم التفسير وأصوله. "ولكن أغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه ابن تيمية الذى ذكره في مقدمته في أصول التفسير"[1].

أمَّا منهجيَّة ابن كثير في التفسير، فهو أولاً يذكر اسم السورة، ثمَّ يبيّن إذا كانت مكيّة أو مدنيّة ذاكراً سبب النزول إن وجد نحو تفسيره سورة آل عمران فقال: " هِيَ مَدَنِيَّةٌ؛ لِأَنَّ صَدْرَهَا إِلَى ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ آيَةً مِنْهَا نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ، وَكَانَ قُدُومُهُمْ فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ تَفْسِيرِ آيَةِ الْمُبَاهَلَةِ مِنْهَا"[2].

ثمّ الآية المراد تفسيرها، " يُفسّرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد"[3]، نحو تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾[4]، فقال: يقول [تبارك و] تعالى: {وَالْوَزْن} أَيْ: لِلْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {الْحَق} أَيْ: لَا يَظْلِمُ تَعَالَى أَحَدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[5]، وَقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ

---

[1] محمد حسين الذهبي (ت 1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1/ ص 175.

[2] ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999، ج2/ ص5.

[3] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج1/ ص 175.

[4] سورة الأعراف، الآية 8 – 9.

[5] سورة الأنبياء، الآية 47.

ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[1] [2]. وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذي يسمونه تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الكتاب أكثر ما عُرِف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد.

ثمَّ بعد أن يفرغ من هذا كله، يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ويبين ما يُحتَج به وما لا يُحتَج به منها، كما في تفسيره لقوله تعالى في سورة التوبة:﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3]، فقال: "قَالَ الْبُخَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ... أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في تِلْكَ الحَجَّة فِي المُؤذِّنين، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ، يُؤذِّنون بِمِنَى: أَلَّا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ أَرْدَفَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّن بِبَرَاءَةَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فأذَّنَ مَعَنَا عليٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ وَأَلَّا يَحُجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان"[4].

وكثيراً ما نجد ابن كثير ينقل من تفسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، وتفسير ابن عطية، وغيرهم ممن تقدَّمه. نحو قوله: "وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ، فَعَهْدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ وَهْمًا مِنْ بَعْضِ نَقَلَتِهِ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ مُتَظَاهِرَةٌ فِي الْأَجَلِ بِخِلَافِهِ"[5].

---

(1) سورة النساء، الآية 40.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج3/ ص389.

(3) سورة التوبة، الآية 9.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج4/ ص104.

(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج4/ ص105.

كما نلاحظ على ابن كثير أنه يدخل فى المناقشات الفقهية، ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام، نحو ما جاء في قوله تعالى:﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[1]، فإنه ذكر أربع مسائل تتعلق بهذه الآية، وذكر أقوال العلّماء فيها، وأدلتهم على ما ذهبوا إليه، فقال: "إِحْدَاهَا: أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى أَنَّ مَنْ كَانَ مُقِيمًا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ ثُمَّ سافَرَ فِي أَثْنَائِهِ، فَلَيْسَ لَهُ الْإِفْطَارُ بِعُذْرِ السَّفَرِ وَالْحَالَةُ هَذِهِ... فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَتِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خرَجَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِغَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الكَديد، ثُمَّ أَفْطَرَ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْفِطْرِ. أَخْرَجَهُ صَاحِبَا الصَّحِيحِ"[2].

ومن ثمّ بعد الانتهاء من ترجمة الإمام ابن كثير، والتعريف بتفسيره ومنهجه، سنشرع بإذن الله تعالى بترجمة الإمام الشوكاني، مع التعريف بتفسيره أيضاً.

---

[1] سورة البقرة، الآية 185.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج1/ ص503.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية.

نتناول فيما يلي ترجمة المحدث، المفسر، الأصولي البارع الإمام الشوكاني، والّذي "جمع في شخصيته العلمية الفذة ثلاثة أمور، رشحته إلى أن يعد من أعلام المسلمين، ومن المجددين، الذين يبعث الله على رأس كل قرن واحدا منهم، يحفظ للأمة دينها، ويجدد روح العزة والمجد فيها، وهذه الأمور الثلاثة هي: سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها، و كثرة التلاميذ المحققين الذين يحيطون به، ويسجلون كلامه، ويتناقلون كتبه وأفكاره، و سعة التأليف في مختلف العلوم والفنون"[1]. ثم نبين في المطلب الثاني منهجه في التفسير.

المطلب الأوّل: ترجمة الإمام الشوكاني (1173/ 1250هـ) وأقوال العلماء فيه.

اسمه ونسبه:

الشوكاني هو كما ترجم لنفسه: " مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني ثمَّ الصنعاني "[2].

وأمَّا الشوكاني: فهو نسبة إلى هجرة شوكان، وهي قرية من قرى السحامية، إحدى قبائل خولان بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم[3].

---

(1) محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط1، 1414هـ، ج1/ ص8.

(2) محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة، بيروت، ج2/ ص214.

(3) الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، مرجع سابق، ج1/ ص 480.

وأمَّا الصنعاني فنسبه إلى مدينة صنعاء التي استوطنها والده ونشأ فيها بعد ولادته في الهجرة[1].

مولده ونشأته وعقيدته:

ولد حَسْبَمَا وجد بِخَط وَالِده فِي وسط نَهَار يَوْم الِاثْنَيْنِ الثَّامِن وَالْعِشْرين من شهر الْقعدَة سنة 1173هـ ثَلَاث وَسبعين وَمِائَة وَألف. نشأ بصنعاء، حفظ القرآن وجوّده. كما "تفقه على مذهب الإمام زيد، وبرع فيه، وألف وأفتى، وطلب الحديث، وفاق فيه أهل زمانه حتى خلع ربقة التقليد، وصار مناصراً للسنة ومناوئا لأعدائها[2].

وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه فإذا فرغ من كتاب قراءة أخذ عنه تلامذته بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه وكانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً[3].

أمَّا عقيدة الشوكاني، فكان زيدياً رحمه الله، "تلقى العلم على شيوخ الزيدية في اليمن، ثمَّ أصبح مجتهداً سلفي العقيدة، بعد أن خرج من البيئة اليمينة المحيطة به في زمانه، وتلقى العلم من مصنفات الأئمة الأعلام كالشافعي وابن تيمية... فحمل صفات الله تعالى الواردة في القرآن والسنة على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف، وقد ألف في ذلك رسالة "التحف بمذهب السلف"[4].

شيوخه وتلاميذه:

أخذ الشوكاني العلم عن جماعة من العلماء الأفذاذ، منهم:

---

[1] الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، مرجع سابق، ج2/ ص 215.

[2] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص 398.

[3] إليان سركيس: يوسف (ت 1351هـ)، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ/ 1928م، ج2/ ص 1160.

[4] محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج2/ ص 211.

- إسماعيل بن الحسن المهدي بن أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد (1120/ 1206هـ).
- عبد الرحمن بن حسن الأكوع (1135/ 1207هـ).
- علي بن محمد الشوكاني – والده – (ت 1211هـ)، ولد سنة ألف ومئة وثلاثين للهجرة، وكان شيخاً عالماً زاهداً على نمط السلف الصالح في جميع أحواله[1].

من تلاميذ الإمام شوكاني رحمه الله:

- المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي العباس (1170/ 1231هـ).
- القاضي أحمد بن محمد الشوكاني – وهو ابن الإمام الشوكاني – (1229/ 1281هـ).

ثناء العلماء عليه:

كانت سني عمر الإمام الشوكاني حافلة بالإفتاء، والقضاء بين الناس، "لم يرحل حتى ترك وراءه العشرات من التآليف المفيدة، والتحريرات السديدة، والتصانيف المليئة بالعلوم المجيدة، الدالة على غزارة علمه، وتبحره في شتى الفنون والمعارف، فاستحق بذلك ثناء تلاميذه عليه، وإعجاب معاصريه بشخصيته، وإشادة من بعده بسيرته، فسجلوا مناقبه، وخصاله الحميدة، وسطروها في كتبهم"[2].

قال القطان: "هو القاضي محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني الإمام المجتهد، ناصر السنة، وقامع البدعة"[3].

---

[1] الشوكاني، **البدر الطالع**، ج1/ ص 484.

[2] محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، **البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر**، تح: عبد الكريم بن صنيتان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ، ص 65.

[3] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص 398.

مؤلفاته:

للشوكاني مؤلفات عديدة في شتى الفنون، فقيل: "أن مؤلفات (الشوكاني) الحاصلة الآن مائة وأربعة عشر مؤلفا شاعت في الامصار الشاسعة فضلا عن القريبة ووقع بها الانتفاع"[1]. إلا أنه لا يزال كثير من مؤلفاته رحمه مخطوطاً لم يطبع بعد.

وفيما يلي نذكر أهم مؤلفاته المطبوعة:

في التفسير:

- "فتح القدير"، –لا بدّ من الإشارة إلى أن هناك كتابان باسم فتح القدير؛ الأوّل للمؤلف كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام المتوفى سنة 861هـ وهو في أصول الفقه، أمّا الثاني فتح القدير للإمام الشوكاني، وهو كتاب في تفسير للكتاب الحكيم وهو ميدان دراستنا.

في السنة وعلومها:

- "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار"؛ وهو مطبوع في ثمان مجلدات، طبع ببولاق، سنة 1297هـ، وهو من خير وأجمع ما ألفه المتأخرون في السنة وفقهها[2].

في الأصول:

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.

في الفقه:

- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار.

---

(1) إليان سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مرجع سابق، ج2/ ص 1160.

(2) عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، مرجع سابق، ج2/ ص 1083.

في التراجم:

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.

وفاته:

في شهر جمادى الآخرة، سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة، توفي العلامة، محمد بن علي الشوكاني، قاضيا بمدينة (صنعاء)، وصلي عليه في الجامع الكبير، ثم دفن بمقبرة (خزيمة) المشهورة بها، وكان عمره عند موته ستة وسبعين عاما، وستة أشهر[1].

وبعد إن انتهينا من التعريف بالإمام الشوكاني، سنتحدّث في المطلب الثاني إن شاء الله عن منهجه في التفسير في كتابه: "فتح القدير".

المطلب الثاني: منهج الإمام الشوكاني في التفسير.

يعدّ تفسير الإمام الشوكاني من التفاسير المهمة والقيمة، بل هو أصلاً من أصول التفسير ومرجعاً مهماً من مراجعه، وهو متداول في جهات كثيرة من أنحاء العالم الإسلامي. وممّا يدل على قيمة الكتاب العلمية، ومكانته عند أهل العلم وطلبته، ثناء العلماء عليه ورفع شأنه، من ذلك قول الشيخ صديق حسن خان في تفسيره: "ومن أحسن التفاسير جمعاً بين الرّواية و الدراية فيما علمت تفسير الإمام الحافظ القاضي: محمد بن علي الشوكاني"[2].

وقد بيَّن الإمام طريقته في التفسير في مقدمة تفسيره، فقال: "ووطنت النفس على سلوك طريقة، هي بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها، وأبيّن لك إيرادها وإصدارها فأقول: إن غالب

---

(1) الشوكاني، **البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر**، مرجع سابق، ص 65.

(2) صديق حسن خان، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، مرجع سابق، ج1/ ص 20.

المفسرين تفرّقوا فريقين، وسلكوا طريقين: الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرّد الرواية – التفسير بالمأثور –، وقنعوا برفع هذه الراية. والفريق الآخر جرّدوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأسا، وإن جاءوا بها لم يصحّحوا لها أساسا، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتمّ بدونه كمال الانتصاب"[1].

ثم يتابع القول: "هذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله مع تعرّضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن".

وقد شنع الشوكاني على أصحاب الآراء المذمومة، وأتباع الأهواء الضالة[2].

وبالتالي "يجمع بين الرواية والاستنباط وفقه نصوص الآيات، اعتمد فيه على فحول المفسرين كالنحاس، وابن عطية، والقرطبي"[3]. نحو تفسيره لسورة المائدة، يبدأ بقوله: "قال القرطبي: هي مدنية بالإجماع. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال: المائدة مدنية"[4].

بالإضافة إلى ذلك، يشير الشوكاني إلى الأحكام إن وجدت على سبيل المثال الأحكام الواردة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج1/ ص 14.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج1/ ص 11 – 12.

[3] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مرجع سابق، ص 399.

[4] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج2/ ص 5.

فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[1]، فقال: "هذه الآية التي افتتح الله بها هذه السورة إلى قوله: إن الله يحكم ما يريد فيها من البلاغة ما تتقاصر عنده القوى البشرية، مع شمولها لأحكام عدة: منها الوفاء بالعقود، ومنها تحليل بهيمة الأنعام، ومنها استثناء ما سيتلى مما لا يحل، ومنها تحريم الصيد على المحرم، ومنها إباحة الصيد لمن ليس بمحرم"[2].

ثم ينتقل الشوكاني إلى بيان الألفاظ اللغوية والمفردات، نحو: "والعقود: العهود، وأصل العقود الربوط، واحدها عقد، يقال: عقدت الحبل والعهد، فهو يستعمل في الأجسام والمعاني... والبهيمة: اسم لكل ذي أربع، سميت بذلك لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعقلها"[3].

إذا، الإمام الشوكاني يذكر الآيات بداية، ثم يفسِّرها تفسيراً معقولاً ومقبولاً، ثم يذكر بعد الفراغ من ذلك: الروايات التفسيرية الواردة عن السَلَف، وهو ينقل كثيراً عمن ذكر من أصحاب كتُب التفسير. ووجدته يذكر المناسبات بين الآيات، ويحتكم إلى اللُّغة كثيراً. وينقل عن أئمتها كالمبرد وأبي عبيدة والفرَّاء، كما أنه يتعرض أحياناً للقراءات السبع، ولا يفوته أن يعرض لمذاهب العلماء الفقهية في كل مناسبة، ويذكر اختلافاتهم وأدلتهم، ويُدلى بدلوه بين الدلاء، فيرجح، ويستظهر، ويستنبط، ويعطى نفسه حرية واسعة في الاستنباط، لأنه يرى نفسه مجتهداً لا يقل عن غيره من المجتهدين[4].

أمَّا المآخذ على الإمام الشوكاني، فهي لا تنقص من قيمة الكتاب، ولا تغض من شأنه، منها:

---

(1) سورة المائدة، الآية 1 – 2.

(2) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج2/ ص 6.

(3) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج2/ ص 6.

(4) الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج2/ ص 213.

- تخريجه لأحاديث منكرة من دون أن يبين ذلك.

- تأويله لكثير من الصفات كصفة الوجه والمجيء والغضب والمحبة، والواجب حملها على الوجه اللائق به سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "نفي المحبة كناية عن البغض والسخط"[2]، والتأويل هنا مذموم، بل الصواب: "لا يغفر لهم ولا يثني عليهم خيراً"[3]. كما جاء التأويل أيضاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[4]، فقال رحمه الله: "معنى الغضب في صفة الله: إرادة العقوبة فهو صفة ذاته، أو نفس العقوبة"، ثمَّ نقل ما قاله الزمخشري، فقال: "قال في الكشاف: هو إرادة الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة بهم، وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده"[5]. فقد نقل الشوكاني وتبنى ما قاله الإمام الزمخشري، وهذا تأويل مذموم، مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، لأنه سبحانه وتعالى أثبتها لنفسه.

- يذكر كثيراً من الروايات الموضوعة، أو الضعيفة، ويمر عليها بدون أن ينبه عليها؛ فمثلاً نجده عند تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ

---

(1) سورة آل عمران، الآية 31.

(2) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج1/ ص 383.

(3) الزجاج، **معاني لقرآن**، مرجع سابق، ج1/ ص 398.

(4) سورة الفاتحة، الآية 7.

(5) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج1/ ص 29.

يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾[1]، وقوله :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾[2]، يذكر من الروايات ما هو موضوع على ألسن الشيعة، ولا ينبه على أنها موضوعة، مع أنه يقرر عدم صلاحية مثل هذه الروايات للاستدلال على إمامة علي[3].

والّذي نلحظه بعد التعريف بالإمامين ومنهجهما في التفسير، هو أن الإمام الشوكاني اتبع طريقة الإمام ابن كثير في التفسير أي طريقة السلف، فكل منهما يذكر سبب نزول الآية، و يفسرها بالقرآن إن وجد، ومن ثم في الحديث ومن ثم في القياس والإجماع، وإن اختلف ترتيب وتسلسل كل منهما.

---

(1) سورة المائدة، الآية 55.

(2) سورة المائدة، الآية 67.

(3) محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق، ج2/ ص 213.

الفصل الثاني:

المسائل المتعلقة بالإيمان الواردة في سورة الجاثية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: الإيمان بالله تعالى وحقيقته.

المبحث الثاني: الرسالة المحمدية ونِعم الله تعالى كما في السورة.

المبحث الأوَّل: الإيمان بالله تعالى وحقيقته.

الإيمان بالله تعالى بحرٌ محيطٌ زاخرٌ لا ساحل له، ينعم فيه المؤمن، فما أنزلت الكتب ولا أرسلت الرسل إلا لأجل تفريره وتثبيته في النفوس.

وفيما يلي نبيّن مفهوم وحقيقة الإيمان بالله تعالى في المطلب الأوَّل، ثمّ نتناول الإيمان بالله تعالى كما في سورة الجاثية في المطلب الثاني، و وعيد المكذبين بآيات الله تعالى في المطلب الثالث من هذا المبحث.

المطلب الأوَّل: مفهوم وحقيقة وأهمية الإيمان بالله تعالى.

الإيمان بالله تعالى هو أهم مسائل الدين، وهو الأصل الذي يُبنى عليه غيره، ولبيان مفهومه لا بدّ من التعرض إليه لغوياً.

فالإيمان لغةً ضدُّ الْكُفْرِ. وهو مصدر: آمن يُؤمن إيمَانًا؛ فَهُوَ مُؤمن. والإيمان: بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ، ضدُّه التَّكْذِيبُ. قال تعالى:﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[1]، يُقَالُ: آمَنَ بِهِ قومٌ وكذَّب بِهِ قومٌ، فأَما آمَنْتُه الْمُتَعَدِّي فَهُوَ ضدُّ أَخَفْتُه[2].

قال ابن فارس في أصل كلمة أمن: " الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ مُتَدَانِيَانِ"[3].

---

(1) سورة الحجرات، الآية 14.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، 13/ 21، مادة أمن.

(3) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، 1/ 133، مادة أمن.

قال الأزهري[1]: "الْأَصْل فِي الْإِيمَان الدُّخول فِي صِدْق الْأَمَانَة الَّتِي ائتمنه الله عَلَيْهَا، فَإِذا اعْتقد التَّصديق بِقَلْبِه كَمَا صدَّق بِلِسَانِهِ، فقد أدّى الْأَمَانَة وَهُوَ مُؤمن، وَمن لم يعْتَقد التَّصْدِيق بِقَلْبِه فَهُوَ غير مؤدَ للأمانة الَّتِي ائتمنه الله عَلَيْهَا وَهُوَ مُنافق"[2].

وبالتالي الإيمان لغةً التصديق مطلقاً. وفي الشرع: " هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان"[3].

فأصل الإيمان هو التصديق بمعنى إذعان القلب وقبوله لوجود الصانع تعالى ووحدانيته، وسائر صفاته، ونبوة محمد ﷺ، وجميع ما عُلم مجيئه به بالضرورة، على ما هو معنى الإيمان في اللغة، إلا أن معناه اللغوي قُيّد بأشياء مخصوصة، ولهذا قال النبي ﷺ: "**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**"[4]، فنبّه على أنّ المراد بالإيمان معناه اللغوي، وإنما الاختصاص في المؤمن به[5].

وقيل الإيمان شرعاً: "هو تصديق النبي ﷺ بالقلب في جميع ما عُلم مجيئه به من الدّين

---

[1]الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، أبو منصور. كَانَ رَأْساً فِي اللُّغَةِ وَالفِقْهِ، ثِقَةً ثَبْتاً ديِّنًا. لَهُ كِتَابُ "تهذيبِ اللُّغَةِ" المَشْهُوْرُ، وَكِتَابُ "التَّفْسِيْرِ"، وَكِتَابُ "تَفْسِيْرِ أَلفَاظِ المُزَنِيّ". مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاث مائة، عن ثمان وثمانين سنة. ينظر: محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1427هـ/ 2006م، ج12/ ص328.

[2] محمد بن أحمد الأزهري: أبو منصور (ت 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج15/ ص369، مادة أمن.

[3]الجرجاني، **التعريفات**، مرجع سابق، ص 40.

[4] **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان، ج1/ ص36، رقم 8.

[5] علي بن عثمان الأُوشي (ت 575هـ)، **جامع اللألي شرح بدء الأمالي في علم العقائد**، تح: محمد أحمد كنعان، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص182.

بالضرورة، أيْ: فيما اشتهر بين أهل الإسلام وصار العِلمُ به يشابه العلمَ الحاصل بالضرورة"[1].

وقال صاحب التعريفات، هو: "الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان. وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر"[2].

ولأهل العلم في حقيقة الإيمان ثلاثة أقوال:

1- القول الأوَّل: أن أصل الإيمان هو التصديق على المعنى اللغوي الذي ذكرناه، وأن الإقرار باللسان ركنٌ من الإيمان ملحق بأصله.

2- القول الثاني: أن الإيمان هو التصديق فقط، أمَّا الإقرار فهو: شرط لإجراء الأحكام في الدنيا، وأمَّا سائر الأعمال الصالحة فهي شرط لكمال الإيمان لا لصحته. ونسب هذا القول إلى جمهور المحققين.

3- القول الثالث: إن الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، وهو مذهب السلف[3]. وقد اتفق أهل السنة والجماعة أن العمل ركن مكمل للإيمان، ولا ينتقض الإيمان بترك العلمل خلافاً للخوارج والمعتزلة.

فحقيقة الإيمان والتقوى "لا تتم إلا بالإيمان بوحدانية الله والإيمان بالقدر وأن الإيمان بالقدر لا يتم للمسلم حتى يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ذلك هو القدر"[4].

---

(1) أحمد بن محمد العدوي: الدّردير (ت 1201هـ)، **شرح الخريدة البهيّة في علم التوحيد**، تح وتع: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، د.ط، ص161.

(2) الجرجاني، **التعريفات**، مرجع سابق، ص 40.

(3) علي بن عثمان الأُوشي، **جامع اللآلي شرح بدء الأمالي في علم العقائد**، مرجع سابق، ص183 – 186، بتصرف.

(4) عبيد الله بن محمد: ابن بطة العكبري (ت 387هـ)، **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانية الفرق المذمومة**، تح: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر، السعودية، ط2، 1418هـ، ج1/ ص151.

فالإيمان بالله تعالى أصل الأصول وقاعدة الدين، حيث كلما كان حظ المرء من الإيمان بالله عظيماً كان حظه في الإسلام كبيراً.

وبالتالي للإيمان بالله تعالى أهمية كبيرة وآثار عظيمة على حياة المسلم، ينقله من الظلمات إلى النور، ويمكّن المرءِ من العلم بأن السماوات والأرض لها رب يَكلؤها برعايته ويرعى من فيها بعنايته، فهو يبني الفرد المسلم الكامل، ويعطيه القدرة على التحكم بنفسه في جميع أموره، فيما بينه وبين نفسه، وفيما بينه وبين الآخرين[1].

والإيمان بالله تعالى يرفع قدر الإنسان، وينشئ فيه الترفع والقناعة والاستغناء، ويطهر قلبه من الطمع واللؤم والعواطف السافلة والصفات القبيحة الأُخرى[2].

كما أن سعادة الإنسان في الدارين مبنية على قوة إيمانه بالله تعالى وقربه منه، فالإيمان بالله تعالى سبب لدخول الجنان والنجاة من النار، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[3]، فمن أطاع الله تبارك وتعالى وآمن به إيماناً حقا واجتنب ما نهي عنه فقد فاز فوزاً عظيماً، قال تعالى:﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[4]، حيث جعل سبحانه الإيمان قيداً في الجزاء المذكور لأن عمل الكافر لا اعتداد به[5].

---

(1) محمد حسن الحمصي، **الإيمان بالله**، دار الرشيد، بيروت، د.ط، 1395هـ/ 1975م، ص97.

(2) قحطان عبد الرحمن الدُّوري، **العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها**، كتاب – ناشرون، عمان، ط2، 1436هـ/ 2015م، ص273.

(3) سورة محمد، الآية 12.

(4) سورة النحل، الآية 97.

(5) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج3/ ص231.

المطلب الثاني: تنزيل الكتاب.

لقد عَني القرآن الكريم منذ ابتداء نزوله بمكة بتصحيح الأفهام، وتعريف الناس بالله رب العالمين حتى يعرفوه معرفة صحيحة، ومن ثمَّ يتم البناء الإيماني لهم على أساسٍ سليم، لذا كانت جل السور المكية تُركز تركيزًا تامّاً على مسائل الاعتقاد توضيحاً صحيحاً وتدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى، ومن هذه السور سورة الجاثية، فقد ركزت على إثبات وحدانية الله تعالى، من خلال عرض أدلة الإيمان والتوحيد، وأدلة قدرته جلّ وعلا في خلق السموات والأرض... قال سبحانه وتعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾[(1)].

يُخبر سبحانه وتعالى بما يدل على قدرته الباهرة، ويرشد خلقه كما قال ابن كثير إلى التفكر في آلائه ونعمه، وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات الأرض، وما فيهما من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع من الملائكة والجن والإنس، والدواب والطيور والوحوش والسباع والحشرات، وما في البحر من الأصناف المتنوعة، واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما دائبين لا يفتران، هذا بظلامه وهذا بضيائه، وما أنزل الله تعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه، وسماه رزقاً[(2)].

وذكر سبحانه وتعالى هنا "الآيات التي في السموات والأرض مجملة غير مفصلة، فكأنها إحالة على غوامض تثيرها الفكر، ويخبر بكثير منها الشرع فلذلك جعلها للمؤمنين، ثمَّ ذكر سبحانه خلق البشر

---

(1) سورة الجاثية، من الآية 2 إلى الآية 6.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص264.

والحيوان، وكأنه أغمض فجعله للموقنين الذين لهم نظر يؤديهم إلى اليقين، ثمَّ ذكر اختلاف الليل والنهار، والعبرة بالمطر والرياح، فجعل ذلك لقوم يعقلون إذ كل عاقل يحصل هذه ويفهم قدرها"[1].

وفي الآيات 6 براهين من براهين التوحيد الدالة على عظمته وجلالته وكمال قدرته، وأنه المستحق للعبادة وحده:

1- خلقه السماوات والأرض، ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وهو من آيات قدرته العظيمة سبحانه. وقال تعالى في موضع آخر:﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾[2]، أنه خالقهما بالحق المتجرد عن اللهو والعبث، وبث فيهما من الحكم العظيمة التي يتجلى بعضها لعباده المتفكرين المتدبرين في خلقهما، قال سبحانه:﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾[3].

2- خلقه الناس لقوله: ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾.

3- خلقه الدواب؛ ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾.

4- اختلاف الليل والنهار؛ ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾.

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج5/ ص204.

[2] سورة الجاثية، الآية 22.

[3] سورة ق، الآية 6 و7.

5- إنزال الماء من السماء، وإحياء الأرض به، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾.

6- تصريف الرياح؛ قال ابن كثير: "وتصريف الرياح، أيْ: جنوباً وشآما، ودبوراً وصباً، بحرية وبرية، ليلية ونهارية. ومنها ما هو للمطر، ومنها ما هو للقاح، ومنها ما هو غذاء للأرواح، ومنها ما هو عقيم، أيْ: لا ينتج"[1]. بينما قال الشوكاني في معنى تصريف الرياح: " أنها تهب تارة من جهة، وتارة من أخرى، وتارة تكون حارة، وتارة تكون باردة، وتارة نافعة، وتارة ضارة"[2].

وبالتالي إن في خلق السماوات والأرض وما بينهما وفيهما، واختلاف الليل والنهار وإنزال الماء من السماء وتصريف الرياح لدلائل واضحة ظاهرة على وحدانيته سبحانه وتعالى لمن يعقلون الحُجج ويفهمون الأدلة والبراهين.

وأشار ابن كثير إلى أن قوله أولاً: ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ثمّ: ﴿يُوقِنُونَ﴾ ثمّ: ﴿يَعۡقِلُونَ﴾ هو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى[3].

ثمَّ قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ أي: هذه الآيات المذكورة هي حجج الله وبراهينه، فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون، أي: بعد حديث الله وبعد الآيات، فيكون من باب: أعجبني زيد وكرمه. وقيل: المراد بعد حديث الله، وهو القرآن كما في قوله: الله نزل أحسن الحديث وهو المراد بالآيات، والعطف لمجرد التغاير العنواني.

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص264.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص6.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص264.

المطلب الثالث: صفات الله.

القرآن الكريم مليء بإثبات صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى... فهو سبحانه وتعالى صانع العالم، أزلي الوجود، قديم الذات، لا مفتتح لوجوده، ولا مبتدأ لثبوته...

ويمكن تقسيم صفات الله عزَّ وجل إلى ثلاثة أقسام:

1- أولاً: من حيث إثباتها ونفيها، تنقسم إلى نوعين:

أ- صفات ثبوتية: هي ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ؛ كالاستواء، والنزول، والوجه، واليد ... ونحو ذلك، وكلها صفات مدح وكمال.

ب-صفات سلبية: وهي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وكلها صفات نقص؛ كالموت، والسنة، والنوم، والظلم.

2- ثانياً: من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله، وتنقسم إلى نوعين:

أ- صفات ذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها؛ كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين ... ونحو ذلك.

ب-صفات فعلية: وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالمجيء، والنزول، والغضب، والفرح، والضحك ... ونحو ذلك، وتسمى (الصفات الاختيارية).

3- ثالثاً: من حيث ثبوتها وأدلتها، تنقسم إلى نوعين:

أ- صفات خبرية؛ وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن

رسوله ﷺ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية).

ب- صفات سمعية عقلية؛ وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتية؛ كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون فعلية؛ كالخلق، والإعطاء[1].

وفي بداية سورة الجاثية يقول سبحانه وتعالى:﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[2]، أجاز الفخر الرازي في العزيز الحكيم أن يكونا صفتين لـ "الله"، وهو الراجح[3]. أيْ من صفته سبحانه وتعالى العزة والحكمة. قال ابن كثير: "الْعَزِيزُ: الَّذِي لَا يُرَامُ جَنَابُهُ عَظَمَةً وَكِبْرِيَاءً، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ"[4]. أمَّا الشوكاني فقال: "الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَيُ: الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ وأقواله"[5].

وقال الإمام القرطبي: "الْعَزِيزُ، أَيِ: الْغَالِبُ الْقَاهِرُ. فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ"[6].

بينما نقل الواحدي مجموعة من أقوال أهل اللغة في معنى العزيز واشتقاقه، فقال: "قال أبو إسحاق: العزيز في صفات الله: الممتنع فلا يغلبه شيء، وهذا قول المفضل، قال: العزيز: المنيع الذي لا تناله الأيدي... وقال ابن عباس: العزيز: الذي لا يوجد مثله... وقال جماعة من أهل اللغة: العزيز:

---

(1) علوي بن عبد القادر السقاف، **صفات الله عزّ وجل الواردة في الكتاب والسنة**، دار الهجرة، ط3، 1426هـ/ 2006م، ص 31 – 33.

(2) سورة الجاثية، الآية 2.

(3) ينظر: فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج27/ ص 668.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج2/ ص 24.

(5) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص 261.

(6) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج18/ ص 147.

القوي الغالب، تقول العرب: عَزَّ فلانٌ فلانًا يَعُزُّه عِزًّا، إذا غلبه"[1]... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أي: القاهر لكل مقدور، الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه[2].

كما يخبر سبحانه وتعالى ويؤكد أنه مالك السموات والأرض والحاكم فيها، في الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾[3]، أيْ: "هو المتصرف فيهما وحده، لا يشاركه أحد من عباده"[4]. والجميع مفتقر إليه مضطر إلى ملكه قيامًا وتدبيرًا وحكمًا، وليس لأحد منهم الخروج عن ملكه.

المطلب الرابع: إعطاء الكتب.

لا ريب أن كل أُمّة يدعون إلى كتابهم الذي أملت حفظتهم في الدنيا من أعمالهم وألفاظهم، فأمة القرآن تدعى إلى القرآن، وأمة التوراة تدعى إلى التوراة، وأمة الإنجيل تدعى إلى الإنجيل، يقول سبحانه وتعالى:﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5]، و"الجثو الجلوس على الركب كما يجثي بين يدي الحاكم، قال الزجاج ومثله جذا يجذو"[6].

---

[1] الواحدي، **التفسير البسيط**، مرجع سابق، ج3/ ص 328.

[2] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مرجع سابق، ج3/ ص 477.

[3] سورة الجاثية، الآية 16.

[4] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص12.

[5]سورة الجاثية، الآية 28 – 29.

[6] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج27/ ص 680.

ففي هذه الآية اختلاف بين الإمامين من المقصود بقوله "إلى كتابها"؛ فذهب ابن كثير – ونحوه الواحدي[1] والرازي[2]– إلى القول بأن: "كتابها أيْ: كتاب أعمالها"[3]. بمعنى أنهم يجازون بأعمالهم خيرها وشرها.

أمّا الشوكاني – ونحوه ابن عباس[4]– فيرى أن قوله تعالى: "إلى كتابها: أيْ: إلى الكتاب المنزل عليها"[5]. كتاب الحسنات والسيئات، حيث يقال لهذه الأمم: كيف كنتم مع هذا الكتاب المنزل عليكم؟ هل أحللتم حلاله وحرمتم حرامه وقمتم بحدوده؟ وهل تأدبتم بآدابه واعتقدتم عقائده؟ وهل تلوتموه أم نسيتموه واتخذتموه وراءكم ظهرياً؟

في حين ذكر القرطبي أقوالاً أخرى، فقال:

- "إلى كتابها الذي كان يستنسخ لها فيه ما عملت من خير وشر، قاله مقاتل.
- وقيل:" كتابها" ما كتبت الملائكة عليها.
- وقيل كتابها المنزل عليها لينظر هل عملوا بما فيه.
- وقيل: الكتاب ها هنا اللوح المحفوظ"[6].

---

(1) الواحدي، **التفسير الوسيط**، مرجع سابق، ج4/ ص 100.

(2) ينظر: فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج27/ ص 680.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص 271.

(4) الفيروزآبادي، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، مرجع سابق، ص 422.

(5) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص 13.

(6) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج16/ ص 175.

المبحث الثاني: الرسالة المحمدية وصفات الأنبياء عليهم السلام.

إنَّ الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات ممتدة إلى يوم القيامة، كما قال تعالى:﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1]، ناسخة للرسالات السابقة، لا يزيغ عنها إلا هالك، كاملة مكملة لكل ما يحتاج إليه الإنسان على مختلف الأزمنة والأمكنة، موجهة إلى الجن والإنس قاطبة. وفيما يلي نبيّن صفات الأنبياء عليهم السلام مع بيان المقصود من المعجزات والعصمة ثمَّ ما دعت وأرشدت إليه الرسالة المحمدية المؤمنين إلى التسامح والمغفرة، وتحذير الأمة المحمدية كما ورد في سورة الجاثية.

المطلب الأوَّل: صفات الأنبياء.

وما كانت نبيّاً قَطّ أنثى ... ولا عبدٌ وشخصٌ ذو افتعال

إنَّ المتأمل بصفات الأنبياء في القصص القرآني يدرك أن الله فضلهم على سائر الناس حيث قال تعالى في حقهم:﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[2]... وثبتت بالشرع والعقل عشر صفات للأنبياء عليهم السلام: "الرجولة، الحرية، الآدمية، شرف النسب، الاصطفاء، سلامة الجسم وجمال الوجه، الفطانة، الصدق، الأمانة والتبليغ".

ولا يصح نفي أية صفة منها عن الأنبياء غير المرسلين كصفتي: الفطانة والتبليغ، اللتين نفاهما

---

(1) سورة الأحزاب، الآية 40.

(2) سورة الأنبياء، الآية 73.

عنهم بعض العلماء، وقالوا بعدم وجوبهما في حقهم عليهم السلام، بزعم أنهم غير مأمورين بالتبليغ كما هو شائع خلافاً للصحيح[1].

وقد علمهم سبحانه وتعالى الأخلاق الفاضلة والأفعال الحميدة، قال تعالى:﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[2]، فهذا خبر في منزلة الأمر، قال ابن كثير: "أَيْ: يَصْفَحُوا عَنْهُمْ وَيَحْمِلُوا الْأَذَى مِنْهُمْ. وَهَذَا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، أُمِرُوا أَنْ يَصْبِرُوا عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ لِتَأْلِيفِ قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَمَّا أَصَرُّوا عَلَى الْعِنَادِ شَرَعَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْجِلَادَ وَالْجِهَادَ"[3]. أمَّا الإمام الشوكاني فقال: "أَيْ: قُلْ لَهُمُ: اغْفِرُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ وَقِيلَ: هُوَ عَلَى حَذْفِ اللَّامِ، وَالتَّقْدِيرُ: قُلْ لَهُمْ لِيَغْفِرُوا. وَالْمَعْنَى: قُلْ لَهُمْ: يَتَجَاوَزُوا عَنِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ وَقَائِعَ اللَّهِ بِأَعْدَائِهِ، أَيْ: لَا يَتَوَقَّعُونَهَا، وَمَعْنَى الرَّجَاءِ هُنَا الْخَوْفُ، أي: هُوَ عَلَى مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ. وَالْمَعْنَى: لَا يَرْجُونَ ثَوَابَهُ فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي وَقَّتَهَا اللَّهُ لِثَوَابِ المؤمنين، والأوّل أولى"[4].

بالإضافة إلى ما سبق، جاء في سورة الجاثية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5]، يعني الأنبياء عليهم السلام من وقت يوسف إلى زمن عيسى، فأكثر الأنبياء والرسل من بني إسرائيل. وقد بلغوا كل ما أُمروا بتبليغه للناس، ولم يكتموا منه شيئاً.

---

(1) محمد كنعان، **جامع اللآلي شرح بدء الأمالي في علم العقائد**، مرجع سابق، ص 139، بتصرف.

(2) سورة الجاثية، الآية 14.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص 266.

(4) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص 7.

(5) سورة الجاثية، الآية 16.

المطلب الثاني: المُعجزة والعصمة.

إنما يثبت صدق مدعي النبوة بالمعجزات، وهي: أفعال الله تعالى الخارقة للعادة المستمرة وظاهرها على حسب دعوة النبوة؛ هو تحديه وبعجز عن الإتيان بأمثالها[(1)].

والمعجزة حسب ما عرفها القرطبي: "حقيقتها فهو أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة... إنما قلنا أمر ولم نقل فعل ليشتمل بذلك على الفعل الخارق للعادة والمنع من الفعل المعتاد"[(2)].

وقيل هي: "فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام تصديق الله تعالى النبي بالقول"[(3)].

وقد سماها الأئمة المتقدمون بالآيات، يقول ابن تيمية: "وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره – ويسمونها الآيات– لكن كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعها الأمر الخارق للعادة"[(4)].

فالمعجزة هي أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وهي كل خارقة من خوارق العادات، لكنها مقرونة بالتحدي، وهذا القيد مهم جداً؛ حتى نفرق بين المعجزة وبين الكرامة. و معجزة

---

(1) عبد الملك الجويني: إمام الحرمين، **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1407هـ/ 1987م، ص 124.

(2) محمد بن أحمد القرطبي: أبو عبد الله (ت 671هـ)، **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**، تح: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، د.ت، د.ن، ص 239.

(3) محمد بن علي التهانوي (ت 1158هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج2/ ص 1575.

(4) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مرجع سابق، ج11/ ص 311.

النبي ﷺ الكبرى كانت (القرآن الكريم) الذي تحدى به النبي ﷺ العرب جميعاً مع فصاحتهم وبلاغتهم ونبوغهم، فإنهم قد عجزوا عن معارضة القرآن الكريم مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة[1].

والمعجزات ثلاثة أنواع:

1- معجزات القدرة؛ وهي الأمور التي يتحدى بها النبي قومه أنهم لا ولن يقدروا عليها. نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]. أي: إذا استدل عليهم وبيّن لهم الحق، وأن الله قادر على إعادة الأبدان بعد فنائها وتفرقها، فالذي قدر على البداءة قادر على الإعادة بطريق الأولى والأحرى[3].

2- معجزات العلم؛ وهي الأمور التي يتحدى بها النبي قومه، ومتعلقة بالعلم بأمور غيبية من الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وعموماً معجزات الأنبياء كانت مناسبة للزمن والعصر الذي كان يعيش فيه الأنبياء، فمثلاً معجزات سيدنا موسى كانت مناسبة للعصر الذي عاش فيه، حيث كان السحر متفشياً في حياة الناس، فجاءت المعجزات على شكل سحر أقوى بكثير وذلك بإرادة الله عزّ وجل.

3- معجزات الغنى[4].

أمَّا العصمة، فإن الأنبياء لَفي أمانٍ .... مِن العِصيان عمْداً وانعزال[1].

---

[1] محمد أحمد معبد (ت 1430هـ)، **نفحات من علوم القرآن**، دار السلام، القاهرة، ط2، 1426هـ/ 2005م، ص 102.

[2] سورة الجاثية، الآية 25 – 26.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص 270، بتصرف.

[4] طارق السويدان، **النبوة والرسالة: منهج الأنبياء وحقيقة الوحي**، الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2020م، ص 196 – 198.

الأنبياء آمنون من العصيان، ومن عزلهم من النبوة، فلا تُسلب النبوة من النبي أبداً.... في حين جاز في حقهم وقوع المخالفة في بعض العبادات سهواً ونسياناً، للتشريع وبيان الأحكام، إلأا أنه نادر جداً كسهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صلاة رباعية، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "انْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ، أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ**؟. فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، **فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ**"[2].

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية.

من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بالكتب السماوية – الزبور، التوراة، الإنجيل، القرآن الكريم– التي أوحى الله بها إلى رسله، جميعها دون تفرقة، وهي الوثائق والوصايا الإلهية التي أنزلها تعالى على رسله، وجعلها هدى ورحمة لعباده، ليسعدهم في الدنيا والآخرة لما تضمنته من عقائد وعبادات وآداب وأخبار المرسلين وقصص الأولين[3].

وقيل: "المراد به: وجوب الإيمان بكل ما أوحى الله تعالى، إلى نبيّ من أنبيائه أو رسولٍ من رسله الكرام، ومنه القرآن... والكتب السابقة هي: الإنجيل كتاب عيسى ابن مريم، والتوراة كتاب موسى بن عمران، والزبور كتاب داود بن سليمان وصحف إبراهيم"[4].

فيقتضي امتثال ما فيها من أوامر، واجتناب ما جاءت به من نواه. ويستدعي التزام كل ما تضمنه القرآن الكريم، لأنه جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها... إلا أن هذه الكتب قد حُرفت من

---

(1) كنعان، **جامع اللآلي شرح بدء الأمالي**، مرجع سابق، ص 146.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الآذان، باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس، ج1/ ص 144، رقم 714.

(3) محمد معارك الصب، **نور الإيمان**، دار الكتاب الثقافي، ص 9.

(4) كنعان، **جامع اللآلي شرح بدء الأمالي**، مرجع سابق، ص 204.

قبل أعداء الإسلام، ومنها ما هو مفقود غير موجود... وبالتالي لا يجوز الاستدلال بهذه الكتب لأنها محرفة...

ويجيء ذكر الإيمان بالكتب السماوية في القرآن في صيغة الأمر تارة، وصفة للمؤمنين تارة أخرى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[1]، كما وصف المؤمنون بأنهم هم الذين يؤمنون بالكتب المنزلة كلها، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾[2]، فالمسلمون يؤمنون بالكتب السماوية إيماناً مجملاً، باعتبار أنها من عند الله، وأنه إذا كان أهل الكتاب قد غيّروا وبدلوا فيما بين أيديهم من كتب الله، من التوراة والإنجيل، فإن هذه الكتب في أصلها حق من عند الله، فما كان منها متفقا مع كتاب الله آمن المسلمون بأنه من عند الله، وما خالف كتاب الله، فما على المسلمين شيء منه، وإنّما إثمه على الذين بدلوا وحرفوا....

قال تعالى في سورة الجاثية:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3]، فذكر هنا إحدى الكتب السماوية وهو التوراة، والمراد "بِالْحُكْمِ الْفَهْمُ وَالْفِقْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِمَا الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ وَفَصْلُ خُصُومَاتِهِمْ، وَبِالنُّبُوَّةِ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ"[4]،

---

[1] سورة النساء، الآية 136.

[2] سورة البقرة، الآية 4.

[3] سورة البقرة، الآية 4.

[4] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص 9.

وآتيناهم بينات من الأمر أدلة في أمر الدين ويندرج فيها المعجزات. وقيل آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام مبينة لصدقه. فما اختلفوا في ذلك الأمر. إلا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال.

أمَّا ما يسمى عند النصارى بـ "العهد القديم"، أو ما يسمونه الأناجيل الأربعة: متى ويوحنا وبولُس ومَرْقُس وما يسمونه المزامير وغير ذلك، فتلك كلها ممّا افتروه وحرفوه وبدلوه وابتدعوه، وذلك لأن الكتب السماويّة لا تختلف فيما بينها في عقائد الإيمان[1].

المطلب الرابع: إرشاد المؤمنين إلى التسامح والمغفرة.

من أسماء الله تعالى الحسنى: "الغفار الغفور"، وَهُمَا مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُمَا السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ[2]. والغفر في اللغة السّتر، قال الجوهري: "الغَفْرُ: التغطية. والغَفْرُ: الغفران. وغَفَرْتُ المتاع: جعلته في الوعاء. ويقال: اصْبُغْ ثوبك فإنَّه أغْفَرُ للوسخ، أي: أحمل له"[3].

أمَّا الفرق بين المغفرة والعفو أوضحه أبو هلال العسكري، فقال: " قد فرق بينهما بأن العفو: ترك العقاب على الذنب، والمغفرة: تغطية الذنب بإيجاب المثوبة. ولذلك كثرت المغفرة من صفات الله تعالى دون صفات العباد، فلا يقال: استغفر السلطان كما يقال: استغفر الله. فالعفو: إسقاط العذاب الجسماني.

---

(1) الأوشي، **جامع اللألي شرح بدء الأمالي**، مرجع سابق، ص 204.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج5/ ص25، مادة غفر.

(3) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مرجع سابق، ج2/ ص770، مادة غفر.

والمغفرة: إسقاط العذاب الروحاني، والتجاوز يعمهما"[1].

فالمغفرة الواسعة صفة اتصف بها الغفور عزّ وجلّ، وأودع شيئًا منها في قلوب من يشاء من عباده، بل أمرهم بالتأدب بها، فقال تَعَالَى مخاطبًا نبيهﷺ:﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[2]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٌ: "نَزَلَتْ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ شَتَمَهُ بِمَكَّةَ فَهَمَّ عُمَرُ –رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– أَنْ يَبْطِشَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ"[3].

وفسرها ابن كثير في تفسيره بقوله: "يَصْفَحُوا عَنْهُمْ وَيَحْمِلُوا الْأَذَى مِنْهُمْ. وَهَذَا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، أُمِرُوا أَنْ يَصْبِرُوا عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ لِتَأْلِيفِ قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَمَّا أَصَرُّوا عَلَى الْعِنَادِ شَرَعَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْجِلَادَ وَالْجِهَادَ"[4].

وقال الشوكاني: "قُلْ لَهُمُ: اغْفِرُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ وَقِيلَ: هُوَ عَلَى حَذْفِ اللَّامِ، وَالتَّقْدِيرُ: قُلْ لَهُمْ لِيَغْفِرُوا. وَالْمَعْنَى: قُلْ لَهُمْ: يَتَجَاوَزُوا عَنِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ وَقَائِعَ اللَّهِ بِأَعْدَائِهِ، أَيْ: لَا يَتَوَقَّعُونَهَا، وَمَعْنَى الرَّجَاءِ هُنَا الْخَوْفُ"[5].

---

(1) الحسن بن عبد الله: أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، **معجم الفروق اللغوية**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412هـ، ص363.

(2) سورة الجاثية، الآية 14.

(3) الحسين بن مسعود البغوي: أبو محمد (ت 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي**، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر، ط4، 1417هـ/ 1997م، ج7/ ص242.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص266.

(5) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص7.

المطلب الخامس: تبليغ الأمة المحمدية.

كثر التبليغ والتحذير في القرآن الكريم من مغبة الإفساد في الأرض، ومن محاربة رسالات الله التي تهدف إلى إشاعة الصلاح في الأرض، وجاء الحذر من الفتن والعدو والتشبه بالكافرين بل نهى سبحانه وتعالى عن التشبه بالكافرين، سواء كان عامًّا في جميع أنواع المخالفات، أو خاصًّا ببعضها، وسواءٌ كان أمرَ إيجاب أو أمرَ استحباب، وفي سورة الجاثية تحذير ضمني للأمة المحمدية أن تفعل مثلما فعل بنو إسرائيل من قبل، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]، حيث بيّنت الآية ما فضّل الله به بني إسرائيل وما أنعم به عليهم من نعم، وما حدث منهم من اختلاف. وهذه النعم التي أعطاها الله جلّ وعلا لبني إسرائيل هي كالتالي:

1- الكتاب، وهو التوراة[2]. بينما قال الطبري: "يعني التوراة والإنجيل"[3].

2- الحكم من خلال الفقه والفهم للقضاء والحكم في القضايا والخصومات، قال الشوكاني: "الْمُرَادُ

---

[1] سورة الجاثية، من الآية 16 إلى 18.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص 9. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج16/ ص 162. في حين ابن كثير لم يحدد إن كان التوراة أو الإنجيل أو الكتابان معاً. ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7/ ص 245.

[3] محمد بن جرير الطبري: أبو جعفر (ت 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ج22/ ص 69.

بِالْحُكْمِ الْفَهْمُ وَالْفِقْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِمَا الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ وَفَصْلُ خُصُومَاتِهِمْ"[1].

3- النبوة وإرسال الرسل كموسى وهارون عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء الكثيرين.

4- الطيّبات؛ أَيِ: الْمُسْتَلَذَّاتِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى[2]. ونحو هذا قال أهل التفسير.

5- التفضيل على العالمين من أهل زمانهم، حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم، و كانوا أكبر درجة وأرفع منقبة ممن سواهم في وقتهم.

6- إيتاؤهم البينات من الأمر؛ قال ابن كثير: "حججاً وبراهين وأدلة قاطعات"[3]. بينما ذكر الشوكاني فيها، وقال: "شرائع واضحات في الحلال والحرام. العلم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وشواهد نبوته، وتعيين مهاجره"[4].

وقال ابن عطية: "والبينات من الأمر: هو الوحي الذي فصلت لهم به الأمور"[5].

فهذه الألطاف والنعم لم تجتمع لمجتمع كهؤلاء القوم، ومع هذا فقد تحولت تلك النعم في أيدى القوم إلى بلاء ونقم، حيث مكروا بآيات الله وكفروا بها، فرماهم الله سبحانه وتعالى، باللعنة، وأمطرهم برجوم من سخطه وغضبه، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، وأقامهم فى هذه الدنيا مقاما مضطربا

---

(1) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص9.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص 245. الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص9.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص267.

(4) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص9.

(5) عبد الحق بن غالب الأندلسي: ابن عطية (ت 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج5/ ص84.

قلقا، لا يجدون فيه إلى الأمن والسلام سبيلا، إذ قطّعهم فى الأرض أمما، وسلّط عليهم الناس فى كل مجتمع يعيشون فيه[1].

وبالتالي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، فيه تحذير لهذه الأُمَّة أن تسلك مسلكهم، وأن تقصد منهجهم و أن تختلف مثل اختلاف بني إسرائيل؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: اتبع ما أُوحي إليك من ربك لا إله إلا هو، وأعرض عن المشركين[2]. ونحو هذا قال ابن عباس: " اخترناك على سنة ومنهاج من أمري وطاعتي فاستقم عليها واعمل بها وأمرناك أن تدعو الخلق إليه ولا تتبع دين الذين لا يعلمون توحيد الله يعني: اليهود والنصارى والمشركين"[3].

ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه لعباده، وآراء الجهلة واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات و هم كفار قريش ومن وافقهم إنهم لا يدفعون عنك شيئاً مما أراده الله بك إن اتبعت أهواءهم[4].

---

(1) عبد الكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ج13/ ص237.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص267.

(3) الفيروزآبادي، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، مرجع سابق، ص 421.

(4) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص9.

الفصل الثالث:

الإيمان باليوم الآخر كما في سورة الجاثية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: كيفية الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني: الملاحدة وإنكار البعث.

المبحث الأوَّل: كيفية الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر من الأمور الغيبية التي ذكرت كثيراً في القرآن الكريم وطال الحديث عنها لما للإيمان بها من آثار كبيرة على حياة المؤمنين في الدنيا والآخرة. وفيما يلي نتناول مفهوم اليوم الآخر وأسمائه في القرآن الكريم، ثمَّ نبيّن أهمية الإيمان به.

المطلب الأوَّل: مفهوم اليوم الآخر وأسمائه.

قد جاء الحديث عن اليوم الآخر في القرآن الكريم مفصلاً وبأسماء كثيرة، لكل اسم دلالته، ومنها ما أضيف إلى اليوم ومنها ما أطلق. وهذا ما يدل على شيء عظيم، كما هي العادة عند العرب، فقد كانوا إذا عظموا شيئاً أكثروا له من الأسماء. وفي عدد أسماء اليوم الآخر قد عدّها بعض العلماء فبلغت ثمانين اسماً كما يقول ابن حجر رحمه الله والغزالي والقرطبي[1]. لكن قبل الحديث عن هذه الأسماء لا بدّ من بيان المقصود من تسميته بـ "اليوم الآخر".

سُمي باليوم الآخر وأحياناً يسميه بالآخرة أو الدار الآخرة، كما في قوله تعالى:﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾[2]، لأنه اليوم الّذي لا يوم بعده، يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وهو آخر المنازل فلا انتقال عنه.

و أسماء اليوم الآخر كثيرة نذكر اشهرها فيما يلي:

1- يوم البعث؛ قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن

---

[1] محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تح: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة المنهاج للنشر، الرياض، ط1، 1425هـ، ص579.

[2] سورة النساء، الآية 74.

تُـرَابٍ﴾[1]. والبعث لغةً الإرسال، قال الخليل: "كبعث الله من في القبور. وَبَعَثْتُ البعيرَ أرسلتُه وحللت عِقالُه، أو كان باركاً فَهِجْتُهُ"[2]. وبَعَثَ الله الْخلق يبعَثُهم بَعْثا: نشرهم، من ذَلِك[3]. وفي الشرع، البعث كما قال ابن كثير هو: "الْمَعَادُ وَقِيَامُ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[4]. والبعث يكون بالروحِ والجسد معاً، حيث تدخل كل روح في جسدها، وتُبعث به كما كان في خلْقِهِ الأوّل، وذلك بأن يحيي الله الخلق مرة أخرى من العَدَم، بعد إعادة خلق أجزاء الأبدان ذاتها، بعد أن صارت عدماً على الصحيح[5].

وتكرر لفظ "البعث" ومشتقاته التي بمعنى اليوم الآخر خمسة وأربعين 45 مرة في القرآن الكريم[6].

2- يوم القيامة؛ القيامة في اللغة مصدر قام يقوم، و القيّوم والقَيّام فِي صفة الله: القائمُ بتدبيرِ أَمر خلقِه فِي إنشائهم ورِزقهم وعِلمِه بأمكنتهم[7]. ويومُ القِيامة: يومُ البَعْث. و قِيلَ: أَصله مَصْدَرُ قَامَ الخَلق مِنْ قُبورهم قِيَامَةً[8]. ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب، وسميت بذلك لما يقوم فيها من الأمور العظام التي بينتها النصوص. ولقد ورد هذا الاسم في سبعين آية من آيات الكتاب،

(1) سورة الحج، الآية 5.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، مرجع سابق، ج2/ ص112، مادة بعث.

(3) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م، ج2/ ص97، مادة بعث.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج5/ ص395.

(5) الأوشي، **جامع اللآلي شرح بدء الأمالي**، مرجع سابق، ص169 – 270.

(6) مصطفى فتحي، **موسوعة الأرقام العددية ودلالاتها**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2005م، ص59.

(7) الأزهري، **تهذيب اللغة**، مرجع سابق، ج9/ ص268، مادة قم.

(8) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج12/ ص506، مادة قوم.

كقوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾[1].

3- الساعة؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾[3]. وأطلق على يوم القيامة يوم الساعة، لوقوعه بغتة، أو لسرعة ما فيه من الحساب، أو لأنه على طوله قدر يسير عند الله تعالى[4].

4- يوم الدين؛ قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[5]، الدِّيْن هُنا بِمَعنى الجَزاء، وعنِ ابْن عبّاس أنَّه قال: "يوم الدِّيْن: يَوْمُ الحِسابِ لِلخَلَائِقِ وهُو يَوْمُ القِيامَةِ، يُدِيْنُهُم بِأَعْمالِهِم؛ إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ، إلَّا مَنْ عَفا عَنْه"[6]. وسمي يوم الدين لأن فيه إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم.

5- يوم الحق، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ **ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ** فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾[7]، لأن ذلك اليوم متحقق لا ريب فيه ولا مفر منه، "تحِق فيه الحقائق، وتبطل فيه الدعاوى، ويفتضح أهلها"[8].

---

[1] سورة الإسراء، الآية 97.

[2] سورة طه، الآية 15.

[3] سورة الحج، الآية 1.

[4] علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ)، **التفسير البسيط**، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ، 8/ 83. محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مرجع سابق، ج14/ ص95.

[5] سورة الفاتحة، الآية 4.

[6] الطبري، **تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق، ج1/ ص158.

[7] سورة النبأ، الآية 38 – 39.

[8] أحمد بن محمد الأنجري: ابن عجيبة (ت 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، د.ط، 1419هـ، ج7/ ص224.

6- يوم الحسرة؛ "الْحَسْرَةُ لغةً التَّلَهُّفُ وَالتَّأَسُّفُ وَحَسَّرْتُهُ بِالتَّثْقِيلِ أَوْقَعْتُهُ فِي الْحَسْرَةِ"[1]، قال تعالى:﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾[2]، أيْ: "يَوْمَ يَتَحَسَّرُونَ جَمِيعًا، فَالْمُسِيءُ يَتَحَسَّرُ عَلَى إِسَاءَتِهِ، وَالْمُحْسِنُ عَلَى عَدَمِ اسْتِكْثَارِهِ مِنَ الْخَيْرِ"[3].

7- يوم الحِساب؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾[4]، وسُمِّي يوم الحِساب كما قال القرطبي: "لِأَنَّ البارِي سُبْحانَه يُعَدِّدُ عَلى الخَلْقِ أعْمالَهُم، مِنْ إحْسانٍ وَإِساءَة، يُعَدِّدُ عَلَيْهِم نِعَمَهُ ثُمَّ يُقابِلُ البَعْضَ بِالبَعْضِ"[5].

8- يوم التَّناد: قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾[6]، سُمِّيَ بِذَلِك: "لِمُناداةِ النّاسِ بَعْضَهم بَعْضًا، فَيُنادِيْ أَصْحابُ الأَعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهم بِسِيْماهُم، ويُنادِي أَصْحابُ الجَنَّةِ أَصْحابَ النّار: أنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا، ويُنادِيْ أَصْحابُ النّارِ أَصْحابَ الجَنَّةِ: أنْ أَفِيْضُوا عَلَيْنا مِنَ الماءِ، ويُنادِيْ المُنادِيْ أَيْضًا بِالشَّقْوَةِ والسَّعادَة: أَلَا إِنَّ فُلانَ بْنَ فُلان قَدْ شَقِيَ شَقاوَةً لَا يَسْعَدُ بَعْدَها، أَلَا إِنَّ فُلانَ بْنَ فُلانٍ قَدْ سَعِدَ سَعادَةً لَ يَشْقَى بَعْدَها أَبَدًا، وهَذا عِنْدَ وَزْنِ الأَعْمالِ، وتُنادِيْ المَلائِكَةُ أَصْحابَ الجَنّةِ: أَنْ تِلْكُمُوا الجَنَّة أُوْرِثْتُمُوها بِما كُنْتُم تَعْمَلُون، ويُنَادَى

---

[1] الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مرجع سابق، ج1/ ص135، مادة حسر.

[2] سورة مريم، الآية 39.

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج3/ ص394.

[4] سورة غافر، الآية 27.

[5] شمس الدين القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تح: الصادق بن مُحمّد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1، 1425هـ، ص562.

[6] سورة غافر، الآية 32.

حِيْنَ يُذْبَحُ المَوْتُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، خُلُوْدٌ لَا مَوْتَ، ويَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُوْدٌ لَا مَوْت"[1].

9- يوم الخروج، لخروج الخلائق من القبور للحساب، قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[2].

10- يوم الوعيد، والوعيد لغةً من التّهدّد. أوعدته ضرباً ونحوه، ويكون وعدته أيضاً من الشّرّ[3]. قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾[4]، وسُمي يوم الوعيد لأن في تحقيق وعيد الله للكافرين.

11- يوم الجمع، لِأَنَّه "يَومٌ يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِيْنَ والآخِرِيْن، والإِنْسَ والجِنَّ، وأَهْلَ السّماء وأهل الأرض، وقِيل: هو يَومٌ يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَ كُلِّ عَبْدٍ وعَمَلِهِ، وقِيل: لِأَنَّهُ يَجْمَعُ فِيه بَيْنَ الظَّالِمِ والمَظْلُوم، قِيل: لِأَنَّه يَجْمَعُ فِيْه بَيْنَ كُلّ نَبِيٍّ وأُمَّتِه"[5]، قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[6].

12- يوم الفَصْل، وهو لغةً الحاجِز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَصَلَ بَيْنَهُمَا يَفْصِل فَصْلًا فانْفَصَلَ، وفَصَلْت الشَّيْءَ فانْفَصَلَ أَيْ: قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ. والفَصْل: الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِ وَالْبَاطِلِ[7]. وسُمي بذلك لأن

---

[1] مُحمّد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، **صحيح البخاري**، تح: مُحمّد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ج8/ ص113، رقم 6544.

[2] سورة ق، الآية 42.

[3] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين**، مرجع سابق، ج2/ ص222، مادة وعد.

[4] سورة ق، الآية 20.

[5] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج18/ ص136.

[6] سورة الشورى، الآية 7.

[7] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج11/ ص521، مادة فصل.

فيه الفصل بين الناس بالعدل، قال تعالى:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[1].

13- يوم الحشر؛ لأنه يوم اجتماع الناس للجزاء وحشرهم في موقف الحساب.

14- يوم التغابن، قال تعالى:﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾[2]، وسمي بذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار، إذ يدخل هؤلاء الجنة، فيأخذون ما أعد الله لهم، ويرثون نصيب الكفار من الجنة.

بالإضافة إلى أسماء كثيرة ذكر منها السيوطي ما يلي: "الغاشِيَة، الطّامَّة، الصّاخَّة، الحاقَّة، القارِعَة؛ مِنْ أَسْماءِ يَوْمِ القِيامَة"[3].

ولا مانع من أسماء أخرى ليوم القيامة، تفيد نفس المعنى، قال القرطبي في ذلك: "لا يمتنع أن تسمي غير ما ذكرنا بحسب الأحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق واختلاف الأقدام الخزي والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار ويوم الميقات والمرصاد إلى غير ذلك من الأسماء"[4].

المطلب الثاني: أهمية الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وعقيدةٌ من عقائد الإسلام الأساسية، فإن قضية البعث في الدَّار الآخرة هي الّتي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى. والإيمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الإيمان بالغيب الّذي لا يدركه العقل، ولا سبيل لمعرفته؛ إلَّا

---

[1] سورة الصافات، الآية 21.

[2] سورة التغابن، الآية 9.

[3] جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مُحمّد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م، ج2/ ص55.

[4] القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، مرجع سابق، ص579.

بالنص عن طريق الوحي[1]، قال تعالى:﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[2].

والآيات الدالة على وجوب الإيمان باليوم الآخر كثيرة نذكر منها قوله تعالى:﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[3].

واليوم الآخر هو أحد الأصول الثلاثة التي بُعث بها الرسل جميعاً، كما ذكر الشوكاني وغيره، قال رحمه الله: "وأمَّا مقاصد القرآن الكريم التي يكررها ويورد الأدلة الحسية والعقلية عليها ويشير إليها في جميع سوره وفي غالب قصصه وأمثاله، فهي ثلاثة مقاصد يعرف ذلك من له كمال فهم وحسن وتدبر وجودة تصور وفضل تفكر، المقصد الأوَّل: إثبات التوحيد، المقصد الثاني: إثبات المعاد، المقصد الثالث: إثبات النبوات"[4].

وقال ابن تيمية: "وعلى هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر، والسعادة والفلاح موقوفة عليها، ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل، فإنّ العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يُدرك وجه الضرورة إليها، من حيث الجمل"[5].

---

(1) يوسف بن عبد الله الوابل، **أشراط الساعة**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط3، 1411هـ/ 1991م، ص27.

(2) سورة البقرة، الآية 177.

(3) سورة البقرة، الآية 177.

(4) محمد بن علي الشوكاني (ت 1205هـ)، **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، تح: محمد صبحي: أبو مصعب، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن، ج1/ ص481.

(5) أحمد بن عبد الحليم الحراني: ابن تيمية (ت 728هـ)، **النبوات**، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/ 2000م، ج1/ ص22.

ولأهمية هذا اليوم العظيم، لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا وفيها إشارة إليه. وقلَّ أن تمرَّ على صفحة من القرآن؛ إلَّا وتجد فيها حديثًا عن اليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب.

ولأهمية هذا اليوم أيضاً، قرن سبحانه وتعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في تسعة عشر موضعاً في القرآن الكريم[1]، قال تعالى:﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[2]، وقال في سورة أخرى:﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[3].

وقد حكم سبحانه وتعالى بكفر من لم يؤمن به، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[4].

أمَّا من آمن به فله الهدى والبشرى في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[5]، وهو من الخاشعين، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[6].

---

[1] سالم عبد الجليل، **الدين واحد والشرائع متعددة**، دار البشير للثقافة، د.ط، ص89.

[2] سورة الطلاق، الآية 2.

[3] سورة البقرة، الآية 177.

[4] سورة النساء، الآية 136.

[5] سورة النمل، الآية 2 و3.

[6] سورة البقرة، الآية 45 – 46.

المطلب الثالث: وزن الأعمال.

وزن الأعمال أمر لا مفر منه، فلا بدّ من التمييز بين راجحها وخفيفها وجيدها ورديئها، على أساس العدل التام والحق، والله تعالى لا يظلم أحداً، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1]، والحكمة في وزن الأعمال تمييز مقدار كل عمل وليلقى كلٌّ جزاءَ ما عمل، كما امتحان الله عباده بالإيمان في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى.

أمَّا في سورة الجاثية قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2]، معنى (اجْتَرَحُوا) اكتسبوا، ويقال: فلانٌ جَارِحةُ أهله أي: كاسبهم[3]. قال ابن كثير في تفسيره: "أي: عملوها وكسبوها أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم، أي: نساويهم بهم في الدنيا والآخرة"[4].

أمَّا الشوكاني فقال: "الجملة مستأنفة لبيان تباين حالي المسيئين والمحسنين، وهو معنى قوله: أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات. أي: نسوي بينهم، مع اجتراحهم السيئات، وبين أهل الحسنات سواء محياهم ومماتهم في دار الدنيا وفي الآخرة، كلا لا يستوون، فإن حال أهل السعادة فيهما غير حال

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 47.

(2) سورة الجاثية، الآية 21.

(3) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، مرجع سابق، ج4/ ص 433.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص 267.

أهل الشقاوة"[1].

وبالتالي الوزن يوم القيامة حق على كل مسلم، لموازنة الحسنات والسيئات ورجحان إحداهما... ثمّ جنات ونعيم، أو عذاب وجحيم....

المطلب الرابع: الحساب.

إن الكذب لقبيحٌ وشنيعٌ في غايةٍ من القبح والشناعة شرعاً وعقلاً وفطرةً، ولقد حرمه الله في جميع الرسالات، وذمّه سبحانه وتعالى في آيات كثيرة، فقد ذمّ الكذب والكذابين، وتوعدهم أشد الوعيد، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[2]، هذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، من الرب، جلّ جلاله، لهؤلاء، كما قال تعالى:﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[3].

كما توعد سبحانه وتعالى من كفر به وكذّب بآياته في سورة الجاثية، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[4]، و الأفاك من صيغ المبالغة على وزن فعّال، وهو الكذاب[5]، والأثيم المبالغ في اقتراف الآثام

---

(1) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص 10.

(2) سورة غافر، الآية 70 – 72.

(3) سورة المرسلات، الآية 15.

(4) سورة الجاثية، الآية 7.

(5) أحمد بن محمد النحاس: أبو جعفر (ت 338هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1409هـ، ج6/ ص422.

على وزن فعيل[1]. قال ابن كثير: "أَيْ: أَفَّاكٍ فِي قَوْلِهِ كَذَّابٍ، حَلَّافٍ مَهِينٍ أَثِيمٍ فِي فِعْلِهِ وَقِيلِهِ كَافِرٍ بِآيَاتِ اللَّهِ"، و قال الشوكاني: " وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ أَيْ: لِكُلِّ كَذَّابٍ كَثِيرِ الْإِثْمِ مُرْتَكِبٍ لِمَا يُوجِبُهُ، وَالْوَيْلُ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ"[2].

ثمّ وصف تعالى هذا الأفاك، فقال: ﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[3]، فهذه الصفة والحالة الأولى لهذا الأفاك، قال ابن كثير: "يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُقْرَأُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ عَلَى كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ اسْتِكْبَارًا وَعِنَادًا كَأَنَّهُ مَا سَمِعَهَا، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا أَلِيمًا مُوجِعًا"[4]. وبمثله قال الإمام الشوكاني: " يُصِرُّ عَلَى كُفْرِهِ وَيُقِيمُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ حَالَ كَوْنِهِ مُسْتَكْبِراً أَيْ: يَتَمَادَى عَلَى كُفْرِهِ مُتَعَظِّمًا فِي نَفْسِهِ عَنِ الِانْقِيَادِ لِلْحَقِّ، وَالْإِصْرَارُ مَأْخُوذٌ مِنْ إِصْرَارِ الْحِمَارِ عَلَى الْعَانَةِ، وَهُوَ أَنْ يَنْحَنِيَ عَلَيْهَا صَارًّا أُذُنَيْهِ. فَبَشِّرْهُ عَلَى إِصْرَارِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ وَعَدَمِ اسْتِمَاعِهِ إِلَى الْآيَاتِ بِعَذَابٍ شَدِيدِ الْأَلَمِ"[5].

أمّا الصفة الثانية لهذا الأفاك هي الاستهزاء بآيات الله تعالى، قال سبحانه:﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[6]، فالاعتراض والاستهزاء والطعن في تشريع الله سبحانه كفر وردة، أيْ: " إِذَا حَفِظَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ كَفَرَ بِهِ وَاتَّخَذَهُ سُخْرِيًّا وَهُزُوًا، فله عذاب مهين في مقابلة ما

---

[1] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج27/ س672.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص6.

[3] سورة الجاثية، الآية 8.

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص265.

[5] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص6.

[6] سورة الجاثية، الآية 9.

استهان بالقرآن واستهزأ به"[1]. وأشار الشوكاني إلى أن الإشارة بقوله " أُولئِكَ إِلَى كُلِّ أَفَّاكٍ مُتَّصِفٍ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ بِسَبَبِ مَا فَعَلُوا مِنَ الْإِصْرَارِ وَالِاسْتِكْبَارِ عَنْ سَمَاعِ آيَاتِ اللَّهِ وَاتِّخَاذِهَا هُزُوًا، وَالْعَذَابُ الْمُهِينُ هُوَ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الْإِذْلَالِ وَالْفَضِيحَةِ"[2].

قال مُقاتل: "يعني وإذا سمع من آيات القرآن شيئاً اتخذها هزواً"[3].

ثمَّ فسَّر جلّ وعلا العذاب الحاصل يوم المعاد، فقال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ﴾[4]، وجملة "من ورائهم" بيان لجملة: "لهم عذاب مهين". وفي قوله: "من ورائهم" تحقيق لحصول العذاب وكونه قريبا منهم وأنهم غافلون عن اقترابه كغفلة المرء عن عدو يتبعه من ورائه ليأخذه فإذا نظر إلى أمامه حسب نفسه آمنا. ففي الوراء استعارة تمثيلية للاقتراب والغفلة[5].

المطلب الخامس: الصراط

إنَّ الصراط أدَقُّ من الشّعر، وأحدُّ من السيف على الحقيقة، ولله في الدنيا صراط، وله في الآخرة صراط، فمن استقام في الدنيا على صراط الله ثبته الله في الآخرة على الصراط. ولقد ثبت الصراط وأحوال العابرين على متنه بالكتاب والسنة، واتفقت على ذلك كلمة أهل العلم في الجملة، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص265.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص7.

[3] مقاتل، **تفسير مقاتل**، مرجع سابق، ج3/ ص 836..

[4] سورة الجاثية، الآية 10 – 11.

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج25/ ص333.

لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، قال ابن كثير: "أي: على ركبها من الشدة والعظمة، ويقال: إن هذا [يكون] إذا جيء بجهنم فإنها تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا جثا لركبتيه، حتى إبراهيم الخليل، ويقول: نفسي، نفسي، نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي، وحتى أن عيسى ليقول: لا أسألك اليوم إلا نفسي، لا أسألك [اليوم] مريم التي ولدتني"[3].

وفسرها الشوكاني بما يلي: "ظاهر الآية أن هذه الصفة – الجثو: الجلوس على الركب– تكون لكل أمة من الأمم من غير فرق بين أهل الأديان المتبعين للرسل وغيرهم من أهل الشرك"[4]. حيث يكون الصراط والمؤمنون والكافرون في ذلك سواء.

ففي هذه الآية وصف لحال الأمم في الآخرة وهي خاشعة خاضعة مترقبة للحساب.

---

[1] سورة يس، الآية 66.

[2] سورة الجاثية، الآية 28.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص271.

[4] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص13.

المبحث الثاني: الملاحدة وإنكار البعث

لا ريب أن إنكار البعث مناقض للإيمان، فمن لم يؤمن بالبعث لا يؤمن بالله لارتباطهما ببعض في مواضع كثيرة في القرآن الكريم كما سبق وذكرنا، قال تعالى:﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[1].

والإلحاد في الاصطلاح هو: "الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه يسمى ملحداً"[2]. كما "الإلحاد Atheisme: هو إنكار وجود الله، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله، وتارة على إنكار علمه، وعنايته أو قدرته وإرادته، ويكفي أن ينكر المرء أصلاً من أصول الدين أو اعتقاداً من الاعتقادات المألوفة أو رأيا من الآراء الشائعة، حتى يتهم بالإلحاد ... أن مفهوم الإلحاد يختلف باختلاف تصورات الناس واعتقاداتهم، فإذا كان المذهب مخالفاً لاعتقاداتهم عدوه إلحاداً، وإذا كان موافقاً لها عدوه ديناً وإيماناً "[3].

وفيما يلي نتناول قضية إنكار البعث والجزاء ثمّ وصف أهوال يوم البعث كما في سورة الجاثية، وأخيراً بيان الجزاء وأحوال المؤمنين والكافرين في الآخرة.

---

[1] سورة التوبة، الآية 29.

[2] عبد الرحمن بن محمد الدوسري، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، دار الأرقم، الكويت، 1402هـ/ 1982م، ج1/ ص 40.

[3] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، 1982م، ج1/ ص 119.

المطلب الأوَّل: البعث والنشور.

الإيمان بالمعاد أوجبه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ودلا عليه دلالة قاطعة، والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر، وتفاصيل ما فيه، وتقرير ذلك بالأخبار الصادقة والأمثال المضروبة للاعتبار والإرشاد، وكما ذكر القرآن الأدلة عليه، رد على منكريه، وبين كذبهم وافتراءهم.

ومنكري البعث أصناف، هم على الشكل التالي:

1- صنف أنكروا المبدأ والمعاد والخالق، وإنما هي أرحام تدفع وقبور تبلع، وهؤلاء هم جمهور الفلاسفة الدهرية والطبائعية.

2- والصنف الثاني وهم من الدهرية، منكرون للخالق أبضا ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلي ما كان عليه وأن ذلك قد تكرر مرات لا يتناهى.

3- -والصنف الثالث الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم وهم مقرون بالبداءة وأن الله تعالى ربهم وخالقهم {ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله}.

4- والصنف الرابع ملاحدة الجهمية ومن وافقهم، وهؤلاء أقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عز وجل[1].

ومن الآيات التي تناولت مسألة البعث والنشور في سورة الجاثية قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ

---

[1] هشام آل عقدة، **مختصر معارج القبول**، مكتبة الكوثر، الرياض، ط5، 1418هـ، ص 233 – 234.

ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1]، حيث أخبر سبحانه عن البعث فقال: وأن الله يبعث من في القبور فيجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وأن ذلك كائن لا محالة. قال ابن كثير: كما أحيا الأرض الميتة وأنبت منها هذه الأنواع... يبعث من في القبور، أي: يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمما، ويوجدهم بعد العدم[2].

المطلب الثاني: إنكار البعث والجزاء.

من حماقات المشركين والكفار إنكار الآخرة وتكذيب البعث وإبطال الجزاء، قالوا:﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[3]، هذا إنكار منهم للآخرة وتكذيب للبعث وإبطال للجزاء، حيث يُخبر سبحانه وتعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد وما ذلك منهم إلا ظنون وأوهام لا مستند لها من نقل ولا عقل. قال ابن كثير في تفسيرها: " أَيْ: مَا ثَمَّ إِلَّا هَذِهِ الدَّارُ، يَمُوتُ قَوْمٌ وَيَعِيشُ آخَرُونَ وَمَا ثَمَّ مَعَادٌ وَلَا قِيَامَةٌ وَهَذَا يَقُولُهُ مُشْرِكُوالْعَرَبِ الْمُنْكِرُونَ لِلْمَعَادِ، وَيَقُولُهُ الْفَلَاسِفَةُ الْإِلَهِيُّونَ مِنْهُمْ، وَهُمْ يُنْكِرُونَ الْبُدَاءَةَ وَالرَّجْعَةَ، وَيَقُولُهُ الْفَلَاسِفَةُ الدَّهْرِيَّةُ الدَّوْرِيَّةُ الْمُنْكِرُونَ لِلصَّانِعِ الْمُعْتَقِدُونَ أَنَّ فِي كُلِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ. وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا قَدْ تَكَرَّرَ مَرَّاتٍ لَا تَتَنَاهَى، فَكَابَرُوا الْمَعْقُولَ وَكَذَّبُوا الْمَنْقُولَ، وَلِهَذَا قَالُوا: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾"[4].

بينما ذكر الإمام الشوكاني عدة أقوال في تفسيرها، فقال: "مَا الْحَيَاةُ إلا الحياة الدنيا الَّتِي نَحْنُ

---

[1] سورة الحج، الآية 6.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج5/ ص 398.

[3] سورة الجاثية، الآية 24.

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص269.

فِيهَا نَمُوتُ وَنَحْيا أَيْ: يُصِيبُنَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِيهَا، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَيَاةٌ، وَقِيلَ: نَمُوتُ نَحْنُ وَيَحْيَا فِيهَا أَوْلَادُنَا، وَقِيلَ: نَكُونُ نُطَفًا مَيِّتَةً ثُمَّ نَصِيرُ أَحْيَاءً، وَقِيلَ: فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ: نَحْيَا وَنَمُوتُ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَمُرَادُهُمْ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ إِنْكَارُ الْبَعْثِ وَتَكْذِيبُ الْآخِرَةِ"[1].

وقال الماتريدي: "يحتمل أنهم يقولون: (ما هي) أي: لا حياة إلا الحياة التي دنت منا"[2].

وذكر النحاس في معنى "نموت ونحيا" ثلاثة أقوال:

1- منها أن المعنى يموت بعضنا ويحيا بعض.

2- ومنه أن في الكلام تقديماً وتأخيراً وأن المعنى نحيا ونموت.

3- والجواب الثالث أن معنى (نموت) نخلق مواتا ثم نحيا في الدنيا وقوله جلّ وعز[3].

فإذا تليت عليهم بعض آيات القرآن واضحات الدلالة على قدرة الله والبعث، واستدل عليهم، وبيّن لهم الحق، وأن الله تعالى قادر على إعادة الحياة إلى الأنفس بعد فنائها، لم يكن لهم حجة إلا طلب إعادة إحياء آبائهم الذين ماتوا، إن كنتم أيها المؤمنون صادقين في إمكان البعث، وأحيوهم إن كان ما تقولونه حقا، ليشهدوا لنا بصحة البعث.

وإن قال قائل: كيف قالوا نموت ونحيا وهم لا يقرون بالبعث؟ فالدليل على أنهم لا يقرون بالبعث

---

(1) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص11.

(2) محمد بن محمد الماتريدي: أبو منصور (ت 333هـ)، **تأويلات أهل السنة: تفسير الماتريدي**، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م، ج9/ ص 228.

(3) أحمد النحاس: أبو جعفر (ت 338هـ)، **معاني القرآن**، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ، ج6/ ص4298.

قولهم ما هِيَ إلا حياتنا[1].

وبالتالي إن إنكار المعاد واليوم الآخر، سبب لإنكار ما عداه، "فإن منشأ إنكار المشركين لوحدانية الله، وتكذيبهم برسالة النبي ﷺ، وطعنهم بالقرآن وبالنبوة، هو إنكار يوم القيامة وعدم الإيمان باليوم الآخر؛ لأن من آمن به تبصر وتدبر، ولم يكن متهورا في سوء الاعتقاد"[2].

والذي نراه والله أعلم هو اتفاق الإمامان ابن كثير والشوكاني مع علماء التفسير في مسألة إنكار البعث والجزاء، فنراهما قد سارا مسلك السلف الصالح،

وقد رد سبحانه وتعالى على منكري البعث أفضل رد، فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[3].

---

[1] الزجاج، **معاني القرآن**، مرجع سابق، ج4/ ص434.

[2] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1411هـ/ 1991م، ج19/ ص32.

[3] سورة الحج، الآية 5 – 7.

المطلب الثاني: وصف أهوال يوم البعث كما في السورة.

أكد سبحانه وتعالى يوم البعث مراراً وتكراراً في القرآن الكريم بأساليب وطرق مختلفة، فلا تكاد تخلو سورة إلا وذكر فيها حقيقة البعث، أو ما يشير إليه ويؤكده كما الحال في سورة الجاثية، قال تعالى:﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[1]. فمن الآيات الدالة على قدرته وعلمه وحكمته، خلق الله سبحانه وتعالى للسماوات والأرض وفيها أعظم البراهين على بعث الناس بعد الموت؛ لأن مَن خَلق الأعظم الأكبر لاشك في قدرته على خلق الأضعف الأصغر.

كذلك قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، لأن من خلقهم على غير مثال سابق لاشك في قدرته على إعادة خلقهم مرة أخرى كما لا يخفى. قال ابن كثير: "الَّذِي قَدَرَ عَلَى الْبُدَاءَةِ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى"[3]. ونحوه قال الإمام الشوكاني، حيث قال: "لا ريب في جمعكم لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ قَدَرَ عَلَى إِعَادَتِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ بِذَلِكَ، فَلِهَذَا حَصَلَ مَعَهُمُ الشَّكُّ فِي الْبَعْثِ، وَجَاءُوا فِي دَفْعِهِ بِمَا هُوَ أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، وَلَوْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ لَحَصَلُوا عَلَى الْعِلْمِ الْيَقِينِ، وَانْدَفَعَ عَنْهُمُ الرَّيْبُ، وَأَرَاحُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ وَرْطَةِ الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ"[4]. ونحو هذا قال أهل التفسير: "الله يحييكم بعد كونكم نطفاً أمواتاً ثمّ يميتكم ثمّ يجمعكم إلى يوم القيامة كما أحياكم في

---

(1) سورة الجاثية، الآية 22.

(2) سورة الجاثية، الآية 26.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص270.

(4) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص11.

الدنيا"[1].

قال فخر الدين الرازي: "إنه تعالى ذكر الاستدلال بحدوث الحيوان والإنسان على وجود الفاعل الحكيم في القرآن مراراً وأطواراً. فقوله ها هنا قل الله يحييكم إشارة إلى تلك الدلائل التي بينها وأوضحها مراراً، وليس المقصود من ذكر هذا الكلام إثبات الإله بقول الإله، بل المقصود منه التنبيه على ما هو الدليل الحق القاطع في نفس الأمر "[2].

يوم البعث يوم شديد الأهوال عظيم الأحوال لما يكون فيه من الأمور العظام، قال تعالى:﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾[3]، وقال سبحانه وتعالى في سورة أخرى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾[4]، كل هذه الأهوال سوف تحصل في ذلك اليوم الرهيب، والآيات كثيرة تنص على أن أحداثاً فلكية ضخمة ستتم في ذلك اليوم. وكلها تشير إلى تغير كامل في النظام الذي يربط أجزاء هذا الكون المنظور وأفلاكه ونجومه، وتشير إلى انقلاب في أوضاعه وأشكاله وارتباطاته، تكون به نهاية هذا العالم.

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج16/ ص 173. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، مرجع سابق، ج5/ ص 88.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج27/ ص 679.

[3] سورة التكوير، من الآية 1 إلى الآية 14.

[4] سورة الانفطار، من الآية 1 إلى الآية 4.

كما تعرض الآيات الأخيرة من سورة «الجاثية» مشاهد الآخرة ظاهرة ملموسة للعين، ومن خلال الآيات ترى المشركين وقد جثوا على الرّكب متميّزين أمّة أمّة في ارتقاب الحساب المرهوب. قال تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٦ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٢٧ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1]، حيث أبان سبحانه وتعالى أهوال يوم البعث كالتالي:

1- أولاً: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗ﴾: جاثين[2] على الركب من شدة الخوف والرعب، فالناس لشدة الأمر يجثون بين يدي الله عند الحساب، قال ابن كثير: "أَيْ: عَلَى رُكَبِهَا مِنَ الشِّدَّةِ وَالْعَظَمَةِ، وَيُقَالُ: إِنَّ هَذَا [يَكُونُ] إِذَا جِيءَ بِجَهَنَّمَ فَإِنَّهَا تَزْفِرُ زَفْرَةً لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا جَثَا لِرُكْبَتَيْهِ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ، وَيَقُولُ: نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، وَحَتَّى أَنَّ عِيسَى لَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، لَا أَسْأَلُكَ [الْيَوْمَ] مَرْيَمَ الَّتِي وَلَدَتْنِي"[3]. وأشار الشوكاني إلى أن ظاهر الآية أن "هَذِهِ الصِّفَةَ تَكُونُ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ الْمُتَّبِعِينَ لِلرُّسُلِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ"[4].

---

(1) سورة الجاثية، من الآية 25 إلى الآية 29.

(2) معنى (جَاثِيَةً) جالسة على الركب، يقال قد جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبته. ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، مرجع سابق، ج4/ ص435.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص271.

(4) الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص13.

2- ثانياً:﴿كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾، وفيه أقوال:

أ- القول الأوَّل: "يَعْنِي: كِتَابَ أَعْمَالِهَا"[1].

ب-القول الثاني: الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهَا[2].

ت-القول الثالث: "الكتاب ها هنا اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ"[3].

3- ثالثاً: الجزاء، قال تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، ففي يوم القيامة يجزيكم الله بما عملتم في الدنيا من خير وشر، تجازون بها من غير زيادة ولا نقص.

4- رابعاً: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، هذه صحيفة الأعمال التي أمرنا الملائكة الحفظة بكتابتها، تشهد عليكم، وتذكر جميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص.

المطلب الثالث: الجزاء وأحوال المؤمنين والكافرين في الآخرة.

إنّ الدنيا دار تكليف واختبار واجتهاد وعمل والآخرة دار تشريف وحساب وجزاء، جزاء لا مثيل له، وهو المظهر الأكبر للعدل الإلهي العام، يجزى المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، قال تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص271.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص13.

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج16/ ص175.

خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1]، وقال تعالى في سورة الجاثية:﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[2].

وفي تبيان جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين في الآخرة سلفاً في الدنيا، أمر يتفق مع أصول التجريم والعقاب، فلا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، أو لا جزاء إلا بعد إنذار سابق، فإذا عرف الإنسان في الدنيا مصيره في الآخرة، هان الأمر، وظهر الحق والعدل، ولم يبق ما يسوّغ اللوم والعتاب، وامتنعت المفاجأة بعناصرها المعروفة، وحينئذ يكون المرء مأخوذا بذنبه أو بما كسبت يداه، ولا ظلم ولا محاباة ولا داعي للاعتراض أو الانتقاد[3].

وفي سورة الجاثية قال سبحانه وتعالى عن جزاء المؤمنين والكافرين في الآخرة:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ٣٠ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٣١ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٣ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٤ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾[4]. حيث

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 47.

[2] سورة الجاثية، الآية 17.

[3] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ، 3/ 2431.

[4] سورة الجاثية، من الآية 30 إلى الآية 35.

يخبر سبحانه وتعالى في هذه الآيات عن حكمه في خلقه يوم القيامة سواء أكانوا مؤمنين أم كافرين، وقرن بينهم في الذكر ليبين الأمر في نفس السامع، فإن الأشياء تتبين بذكر أضدادها.

قال تعالى في بيان حكم الفريق الأوّل أيْ: المؤمنين: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾[(1)]، فالمؤمنون يدخلهم الله برحمته الجنة، أي: الإدخال في رحمته هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الظَّاهِرُ الْوَاضِحُ[(2)].

أمَّا الفريق الثاني وهم الكافرون، قال تعالى فيهم: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾[(3)]، فَيُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ، لِأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَتَتْهُمْ وَتَلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ، فَكَذَّبُوهَا وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا[(4)]. وقال ابن كثير: " يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا: أَمَا قُرِئَتْ عَلَيْكُمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ فَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنِ اتِّبَاعِهَا، وَأَعْرَضْتُمْ عِنْدَ سَمَاعِهَا!؟"[(5)]. ونحو هذا قال أهل التفسير [(6)].

[(1)] سورة الجاثية، الآية 30.

[(2)] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص13. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج16/ ص 176.

[(3)] سورة الجاثية، الآية 31.

[(4)] الشوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ج5/ ص13.

[(5)] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ج7/ ص272.

[(6)] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج16/ ص 176. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، مرجع سابق، ج5/ ص 89.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات... فأحمد الله تعالى الذي منَّ عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع، وأسأله جلَّ وعلا أن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي.

وبعد الإبحار في غمار هذه السورة العظيمة "سورة الجاثية" ومحاولة جني بعض ثمارها ومسائلها العقدية من خلال تفسيري ابن كثير والشوكاني، توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات أذكرها فيما يلي:

أ- النتائج:

- العقيدة هي ما يطلب من المسلم تحمّله بالتصديق القلبي، وهي حاجة ملحة ضرورية للإنسان.
- تُهيمن المسائل العقدية على السور المكية، والتي منها سورة الجاثية لطبيعة الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك.
- سورة الجاثية هي من السور المكية التي تعالج قضايا العقيدة نحو إمكان البعث والتوحيد...
- على الرغم من أن سورة الجاثية هي سورة صغيرة إلا أنها احتوت على نسائل جمة في العقيدة الإسلامية.
- يعدّ تفسير ابن كثير من أشهر ما دوّن في التفسير بالمأثور، كما يعدّ تفسير الإمام الشوكاني من التفاسير المهمة والقيّمة.
- المتتبع لتفسيري ابن كثير والشوكاني يلحظ أن الإمام الشوكاني اتبع طريقة الإمام ابن كثير في التفسير أي طريقة السلف.
- توافق الإمامان في تفسير المسائل العقدية في سورة الجاثية غالباً، وإن اختلفا في مسائل بسيطة لا يحكى بمثلها.

- المتأمل لتفسيري ابن كثير والشوكاني يلحظ أنهما مكملان لبعضهما، ففي بعض الأحيان ابن كثير يتوسع بالشرح والشوكاني يختصر، وفي الأحيان الأخرى يختصر ابن كثير ويتسوع الشوكاني.

ب- التوصيات:

وإن كان لي من وصية فإني أوصي طلاب العلم بإجراء دراسة مقارنة بين منهجي الزمخشري والشوكاني في شرح المسائل العقدية بسورتي المؤمنون والفرقان.

كما أوصي طلاب بالبحث في المسائل العقيدة في مختلف السور المكية، ودراس كل منها دراسة مستقلة.

هذا ما تيسر لي بعون الله وتوفيقه، أدعو الله أن يكون مفيداً ومحققاً للعرض الذي أُعدّ لأجله، وأن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

- ❖ فهرس الآيات القرآنية
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية
- ❖ فهرس الأعلام
- ❖ فهرس المصادر والمراجع
- ❖ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	الفاتحة	4	71
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ **غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ** عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	الفاتحة	7	50
﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	البقرة	38	20
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾	البقرة	45	76
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾	البقرة	46	76
﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	البقرة	112	19
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾	البقرة	177	75
﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	البقرة	185	42
﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ **فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ**	آل عمران	31	50

ٱلْكَٰفِرِينَ﴾			
﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾	النساء	33	16
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	النساء	36	19
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	النساء	40	41
	النساء	74	69
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾	النساء	136	76
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	المائدة	1	16، 48
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًاۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	المائدة	2	48
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾	المائدة	55	50
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن	المائدة	67	51

لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾			
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾	الأنعام	3	22
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	الأنعام	82	20
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	الأنعام	164	23
﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾	الأعراف	8- 9	41
﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة	9	41
﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	التوبة	29	77
﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾	يونس	1	23
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾	النحل	36	19
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ	النحل	97	56

النص	السورة	الآية	الصفحة
مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾			
﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾	الإسراء	97	71
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾	الكهف	1 - 3	23
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾	الكهف	110	18، 23
﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾	مريم	39	72
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾	طه	15	71
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾	الأنبياء	47	41، 84
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾	الأنبياء	105	19
﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾	الحج	1	71
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾	الحج	5	70، 79

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	الحج	6	77
﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾	الحج	7	77
﴿ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	النمل	2	76
﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾	النمل	3	76
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	الأحزاب	40	63
﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	الصافات	21	74
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾	غافر	27	72
﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾	غافر	32	72
﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾	غافر	70	60
﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾	غافر	71	60
﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾	غافر	72	60
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾	الشورى	7	73
﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧ كَذَٰلِكَۖ	الدخان	25 – 29	24

وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾			
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾	الدخان	58	25، 28
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	الجاثية	2	57
﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	الجاثية	3	57
﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	الجاثية	4	57
﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	الجاثية	5	57
﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾	الجاثية	6	57
﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾	الجاثية	7	60
﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾	الجاثية	8	61
﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾	الجاثية	9	61
﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	الجاثية	10	62
﴿هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ﴾	الجاثية	11	62
﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	الجاثية	14	27، 28، 64
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	الجاثية	16	65

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	الجاثية	17	65، 84
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ **شَرِيعَةٍ** مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الجاثية	18	26، 65
﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾	الجاثية	22	58، 80
﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا **ٱلدَّهْرُ**﴾	الجاثية	24	27، 77
﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الجاثية	26	80، 82
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾	الجاثية	27	60، 82
﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ **جَاثِيَةً**﴾	الجاثية	28	26، 82
﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الجاثية	29	82
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾	الجاثية	30	85
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾	الجاثية	31	85
﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾	الجاثية	32	85
﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾	الجاثية	33	85
﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾	الجاثية	34	85

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾	الجاثية	35	85
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	محمد	12	56
﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾	الحجرات	14	53
﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾	ق	6	58
﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ﴾	ق	7	58
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾	ق	20	73
﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ **يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ**﴾	ق	42	73
﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ **يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ**﴾	التغابن	9	74
﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾	الطلاق	2	76
﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾	المرسلات	15	60
﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾	النبأ	38	71
﴿ذَٰلِكَ **ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ** فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾	النبأ	39	71
﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ...عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾	التكوير	1-14	81
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾	الانفطار	1-4	81

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

ت	اسم العلم	الصفحة
1-	ابن فارس	15
2-	الأزهري	54
3-	الجرجاني	17
4-	الفيروزآبادي	25

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- ابن الحاجب، **تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب**، دار ابن حزم، ط2، 1416هـ/ 1996م.

2- ابن العراقي: أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة (ت 826هـ)، **الذيل على العبر في خبر من عبر**، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1409هـ/ 1989م.

3- ابن تغري بردي: يوسف (ت 874هـ)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

4- ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، **التحرير والتنوير**: " **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**"، الدار التونسية، تونس، 1984م.

5- ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد (ت 851هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

6- ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد الأسدي (ت 851هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

7- ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م.

8- ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **طبقات الشافعيين**، تح: أحمد هاشم و محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/ 1993م.

9- ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **فضائل القرآن**، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1416هـ.

10- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، 1407هـ/ 1986م.

11- الأدنة وي، أحمد بن محمد (ت ق 11 هـ)، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1417هـ/ 1997م.

12- الأزهري: محمد بن أحمد: أبو منصور (ت 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

13- الألوسي: محمود بن عبد الله: شهاب الدين (ت 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

14- إليان سركيس: يوسف (ت 1351هـ)، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ/ 1928م.

15- الأنجري: أحمد بن محمد: ابن عجيبة (ت 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، د.ط، 1419هـ.

16- الأُوشي: علي بن عثمان (ت 575هـ)، **جامع اللألي شرح بدء الأمالي في علم العقائد**، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1429هـ/ 2008م.

17- الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد: عضد الله والدين، **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.

18- البخاري: مُحمّد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، **صحيح البخاري**، تح: مُحمّد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب.

19- البغوي: الحسين بن مسعود: أبو محمد (ت 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي**، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر، ط4، 1417هـ/ 1997م.

20- البقاعي: إبراهيم بن عمر: برهان الدين (ت 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

21- البلخي: مقاتل بن سليمان (ت 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.

22- الترمذي: محمد بن عيسى: أبو عيسى (ت279هـ). **سنن الترمذي**. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرن، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م.

23- الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد (ت 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

24- الثعلبي: أحمد بن إبراهيم: أبو إسحاق (ت 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ/ 2015م.

25- الجرجاني: علي بن محمد (ت 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ/ 1983م.

26- الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987م.

27- حجازي: محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ.

28- الحراني: أحمد بن عبد الحليم الحراني: ابن تيمية (ت 728هـ)، **النبوات**، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/ 2000م.

29- الحسن: محمد علي الحسن، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.

30- الحمصي: محمد حسن، **الإيمان بالله**، دار الرشيد، بيروت، د.ط، 1395هـ/ 1975م.

31- الحويني، أبو إسحاق، **نثل النبال بمعجم الرجال**، جمعه: أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، ط1، 1433هـ/ 2012م.

32- الخطيب: عبد الكريم يونس (ت 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة.

33- الداوودي: محمد بن علي (ت 945هـ)، **طبقات المفسرين للداوودي**، دار الكتب العلمية، بيروت.

34- الدُّوري: قحطان عبد الرحمن، **العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها**، كتاب – ناشرون، عمان، ط2، 1436هـ/ 2015م.

35- الذهبي: محمد بن أحمد (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1427هـ/ 2006م.

36- الذهبي: محمد حسين (ت 1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

37- الرومي: إسحاق الحكيم (ت 950هـ)، **شرح الفقه الأكبر المسمى مختصر الحكمة النبوية**، إشراف: ماجد الدرويش، دار الكتب العلمية.

38- الرويفعي: محمد بن مكرم: ابن منظور (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

39- الزحيلي: وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1411هـ/ 1991م.

40- الزحيلي: وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ.

41- الزركلي: خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15.

42- سالم عبد الجليل، **الدين واحد والشرائع متعددة**، دار البشير للثقافة، د.ط.

43- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط2، 1413هـ.

44- السِّجِستاني: سليمان بن الأشعث: أبو داود(ت275هـ). **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية.

45- السفاريني: محمد بن أحمد (ت 1188هـ)، **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية: شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية**، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ/ 1994م.

46- السيد سابق (ت 2000م)، **العقائد الإسلامية**، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط10، 2000م.

47- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر: جلال الدين (ت 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مُحمّد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.

48- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر: جلال الدين (ت 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ.

49- شمس الدين أبو المعالي: محمد بن عبد الرحمن الغزي (ت 1167هـ)، **ديوان الإسلام**، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ/ 1990م.

50- شمس الدين الذهبي: محمد بن أحمد بن قايماز (ت 748هـ)، **معجم الشيوخ الكبير للذهبي**، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ/ 1988م.

51- الشوكاني: محمد بن علي (ت 1250هـ)، **البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر**، تح: عبد الكريم بن صنيتان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ.

52- الشوكاني: محمد بن علي (ت 1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة، بيروت.

53- الشوكاني: محمد بن علي (ت 1250هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط1، 1414هـ.

54- الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني (ت 1205هـ)، **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، تح: محمد صبحي: أبو مصعب، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن.

55- الطبري: محمد بن جرير: أبو جعفر (ت 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

56- الطنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، ط1، 1997م.

57- عبد الحق بن غالب الأندلسي: ابن عطية (ت 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

58- عبد الرحمن بن أبي بكر: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا.

59- عبيد الله بن محمد: ابن بطة العكبري (ت 387هـ)، **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، تح: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر، السعودية، ط2، 1418هـ.

60- العدوي أحمد بن محمد: الدّردير (ت 1201هـ)، **شرح الخريدة البهيّة في علم التوحيد**، تحقيق وتعليق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، د.ط.

61- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت 852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م.

62- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت 852هـ)، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1389هـ/ 1969م.

63- العسكري: الحسن بن عبد الله: أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، **معجم الفروق اللغوية**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412هـ.

64- العكري: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406هـ/ 1986م.

65- فتحي: مصطفى، **موسوعة الأرقام العددية ودلالاتها**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2005م.

66- فخر الدين الرازي: محمد بن عمر (ت 606هـ)، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

67- الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

68- فهد بن عبد الرحمن الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط12، 1424هـ/ 2003م.

69- الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ/ 2005م.

70- الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

71- القاسمي: محمد جمال الدين (ت 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

72- القرطبي: محمد بن أحمد (ت 671هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تح: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة المنهاج للنشر، الرياض، ط1، 1425هـ.

73- القرطبي: محمد بن أحمد: أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م.

74- القزويني: أحمد بن فارس (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

75- القطان: مناع بن خليل (ت 1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف، ط3، 1421هـ/ 2000م.

76- الكتاني: محمد عبد الحي (ت 1382هـ)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م.

77- الكوراني: المُلا الياس (ت 1138هـ)، **حاشية الكوراني على شرح التفتازاني للعقائد النسفية**، تح: بشير برمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

78- الماتريدي: محمد بن محمد: أبو منصور (ت 333هـ)، **تأويلات أهل السنة: تفسير الماتريدي**، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1426هـ/ 2005م.

79- الماوردي: علي بن محمد: أبو الحسن (ت 450هـ)، **تفسير الماوردي: النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

80- المراغي: أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، **تفسير المراغي**، شركة وطبعة البابي الحلبي، مصر، ط1، 1365هـ/ 1946م.

81- مرتضى الزبيدي: محمد الحسيني (ت 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

82- المرسي: علي بن إسماعيل بن سيده (ت 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.

83- مقاتل بن سليمان الأزدي (ت 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.

84- ملكاوي: محمد خليل، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، مكتبة دار الزمان، ط1، 1405هـ/ 1985م.

85- النبهان: محمد فاروق، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 1426هـ/ 2005م.

86- النحاس: أحمد بن محمد: أبو جعفر (ت 338هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.

87- النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

88- الواحدي: علي بن أحمد (ت 468هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.

89- الواحدي: علي بن أحمد (ت 468هـ)، **التفسير البسيط**، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

90- يوسف بن عبد الله الوابل، **أشراط الساعة**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط3، 1411هـ/ 1991م.

فهرس الموضوعات

Table of Contents